البـاب الأول

الدراسة النظرية

obeikandl.com

الفصل الأول

التنشئة الاجتماعية .. رؤية سوسيولوجية

- **مقدمة**
- أولاً : مفهوم التنشئة الاجتماعية.
- ثانياً : أهمية عملية التنشئة الاجتماعية ومراحلها.
- ثالثاً : أهداف عملية التنشئة الاجتماعية وخصائصها.
- رابعاً : أساليب التنشئة الاجتماعية.
- خامساً : قنوات التنشئة الاجتماعية.
- سادساً : نظريات التنشئة الاجتماعية.

obeikandl.com

مقدمة

تمثل عملية التنشئة الاجتماعية أهم العمليات الاجتماعية على الإطلاق، لما لها من تأثير وتأثر بكثير من المؤسسات والنظم والأنساق الاجتماعية. حيث تعتبر من أولى العمليات الاجتماعية **Social Processes** ومن أخطرها شأناً فى حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التى ترتكز عليها مقومات الشخصية(١).

وينظر علماء الاجتماع إلى الإنسان الاجتماعى بوصفه مخلوقاً يخضع لعملية التنشئة الاجتماعية التى بمقتضاها تتحول غرائزه الحيوانية لتتطابق مع طبيعة الحياة فى مجتمع إنسانى(٢). فعن طريقها يتعلم الوليد الإنسانى كيف يصبح كائناً اجتماعياً يتفاعل مع كل ما يحيط به فى بيئته الاجتماعية، ويتشرب من خلالها تراثه الثقافى والحضارى، ويتم هذا التعلم بواسطة العديد من مؤسسات المجتمع كالأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية .... وغيرها من مؤسسات المجتمع المختلفة، حيث تقوم هذه المؤسسات مشتركة أحياناً، ومنفصلة أحياناً أخرى بتأصيل قواعد السلوك الاجتماعى، ونقل العمليات الثقافية والقيمية إلى الأفراد(٣). وتستمر هذه العملية طوال حياة الإنسان فهى لا ترتبط بمرحلة زمنية معينة.

ولما كان موضوع التنشئة الاجتماعية محور اهتمام كثير من علماء الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا، وتم تناوله فى العديد من الدراسات، فإن هذا يدل على أهمية هذه العملية وأثرها فى حياة الفرد والمجتمع. ولما كانت الدراسة الراهنة تهتم بموضوع التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، فإن الباحث يحاول من خلال هذا الفصل أن يقدم تحليل لعملية التنشئة من خلال استعراض مفهوم هذه العملية وأهميتها ومراحلها، كذلك أهدافها وأهم خصائصها، بالإضافة إلى استعراض قنوات التنشئة الاجتماعية وأهم النظريات المفسرة لها.

---

(١) محمود فتحى، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى،الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث، د.ت، ص ٣٩.

(٢) إليكس إنكلز، مقدمة فى علم الاجتماع، ترجمة : محمد الجوهرى وآخرون ،القاهرة : دار المعارف، ط٦، ١٩٨٣م، ص ١٠٤.

(٣) نادية رضوان، الشباب المصرى وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٨٥.

obeikandl.com

أولاً : مفهوم عملية التنشئة الاجتماعية :

لقد استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية **Socialization** فى العلوم الإنسانية للدلالة على العمليات التى يكتسب بواسطتها الفرد المعرفة والمهارات والإمكانيات التى تجعله بصورة عامة عضواً قادراً على ممارسة دور مناسب فى مجتمعه[١]. وقد دخل مصطلح التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى إلى الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع خلال الجزء الأخير من ثلاثينيات هذا القرن، ليصف العمليات التى يصبح الفرد بواسطتها عضواً فعالاً فى مجتمعه. وتختلف بؤرة التركيز فيها بين تلك العلوم، فيركز أصحاب الأنثروبولوجيا على انتقال الثقافات، ويركز أصحاب نظرية الشخصية على تحكم الإنسان فى دفاعاته، بينما يركز أصحاب علم الاجتماع على تعلم الأدوار. وفى كل مجال من هذه المجالات يكون للمصطلح معنى وتاريخ خاص، إلا أن شيوع المصطلح جاء مع نشوء الوضعية فى العلوم الاجتماعية واعتبار الطفل متلقى سلبى للخبرات الاجتماعية التى تحوله من كائن بيولوجى إلى إنسان[٢].

وعلى الرغم من تعدد المفاهيم التى قدمها العلماء والباحثون حول عملية التنشئة الاجتماعية، إلا أنه يمكن القول أن هذه المفاهيم يمكن بلورتها فى ثلاث اتجاهات تتمثل فى أن عملية التنشئة عملية تحويل الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى وأنها عملية تعلم وتعليم، وأخيراً أنها عملية ديناميكية مستمرة.

(أ) عملية تحويل الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى :

يميل كثير من الباحثين إلى النظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تحويل الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى وفى هذا الإطار تذهب "فوزية دياب" إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تحويل الفرد من كائن عضوى حيوانى السلوك إلى شخص آدمى بشرى التصرف فى محيط أفراد آخرين من البشر، يتفاعل بعضهم مع بعض، ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التى تبلور طرائقهم فى الحياة[٣]. وتتفق "حنان محمد" مع هذا التعريف إذ ترى أن عملية التنشئة الاجتماعية تشمل تحويل الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى للفرد كمادة خام للطبيعة البشرية، وهى العملية التى تكسب الإنسان صفة الإنسانية، وهى عملية دينامية مستمرة تتضمن التفاعل والتغير ونقل الثقافة[٤].

وفى إطار تناولها لمفهوم التنشئة الاجتماعية ترى "علياء شكرى" أن التنشئة يمكن تعريفها بطريقتين، طريقة فيها توسيع وشمول فى النظرة، وطريقة فيها تركيز وتحديد وهما كالآتى :

١ - الطريقة الأولى :

وتنظر إلى التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل تراث المجتمع إلى الفرد، وطبعه بطابع الجماعة التى يولد فيها ويتعامل معها، وعلى ذلك فإن تعدد الجماعات التى يتعامل معها الفرد، وتلك التى ينتمى إليها فى مراحل حياته المختلفة، يجعل من هذه العملية عملية متصلة مستمرة طوال حياة الإنسان.

---

(١) مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية فى الإسلام،عمان : دار الكندى، ط١، ١٩٩٤م، ص٢.

(٢) لطفى فهيم، المدخل إلى علم النفس الاجتماعى ،القاهرة : الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٩٥، ص٢٤.

(٣) هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٤) حنان محمد شرشر، التنشئة الاجتماعية للمكفوفات وعلاقتها بالتوافق الشخصى والاجتماعى، رسالة ماجستير، معهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص ٢٠.

٣ - الطريقة الثانية :

وتقتصر هذه العملية على ذلك الجانب منها الذى يتم داخل الأسرة وبالذات فى مرحلة الطفولة، ففى هذه المرحلة يكتسب الفرد (الكائن البيولوجى) شخصيته الاجتماعية، ويتحول من ثم إلى كائن اجتماعى[١].

ويعرفها "Popene" بأنها تلك العملية التربوية التى ينمو بها الفرد ويتطور إلى كيان اجتماعى ويكون قادراً على أداء وظيفته فى المجتمع[٢].

كما يعرفها "روجر كيسنج" Roger Keesing بأنها عملية دمج وإدخال الطفل إلى مجتمعه من خلال تعلمه لثقافة ذلك المجتمع[٣].

ويتفق أحد الباحثين مع التعريف السابق والذى يبرز أثر الثقافة على سلوك الأفراد ودمجهم فى الحياة الاجتماعية، حيث يشير إلى عملية التنشئة الاجتماعية هى العملية الاجتماعية الأساسية التى يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً فى جماعة اجتماعية، من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها[٤].

وفى موسوعته الاجتماعية يذهب "إحسان محمد" إلى أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى تيسر للطفل الإحساس بالتزاماته حيال جماعته وما تمارسه هذه الجماعة من عادات وأعراف وتقاليد، تساعده على اختيار الأنماط السلوكية التى تتفق مع آداب هذا المجتمع ويتم ذلك عن طريق التفاعل الاجتماعى[٥].

وفى نفس الاتجاه يرى "غريب عبد السميع" أن هذه العملية تعنى تلك العملية التى تتكون من تفاعل عدد من الأجهزة المجتمعية التى تمارس مجموعة من الأدوار وبواسطة مجموعة من الأدوات حتى تخرج لنا فى النهاية سلوكاً قيماً، ونمطاً من التفكير والعمل وعلاقات متنوعة يتسم بها الإنسان الذى يتعرض لعملية التفاعل تلك[٦].

كما يشير "نيوكومب" New Comb إلى أن التنشئة الاجتماعية هى "العملية التى عن طريقها يستطيع الوليد البشرى المزود بإمكانيات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نفسياً واجتماعياً ليصبح فى النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقاً لأحكام الجماعة التى ينتمى إليها ومعايير ثقافتها"[٧].

ويعرفها "عادل الأشول" بأنها عملية تحويل الكائن الحى من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى بمعنى إكسابه عادات وتقاليد جماعته واللغة السائدة فى مجتمعه واكتسابه عناصر ثقافته التى يحيا فى مضمارها[٨]. ولعل هذا المفهوم يتفق مع المفهوم السابق من حيث الإشارة إلى أن الوليد البشرى أثناء تحوله الاجتماعى لابد وأن يكون خاضعاً لمعايير الجماعة التى ينتمى إليها وما تحمله من ثقافة وهو ما يؤكد أهمية البيئة المحيطة بالفرد وما يسودها من مكونات ثقافية.

---

(١) محمد الجوهرى وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩١م، ص٨٠.

(٢) مصطفى رجب، بعض أنماط التربية الأسرية الشائعة فى محافظة سوهاج، دراسة ميدانية، فى مجلة التربية، كلية التربية بسوهاج، عدد ٤ مارس ١٩٨٩م، ص ٦٧٦.

(3) Kessing, Roger, "Cultural Anthropology, Acontemporary Perspective" Holt Rinehart and Winston, New York, 1976, p. 568.

(٤) على الحوات، أحمد النكلاوى، علم الاجتماع، مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية ،طرابلس : منشورات جامعة الفاتح، ١٩٨١م، ص ٤٦٢.

(٥) إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع ،بيروت:الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٩٩م، ص٢١٠.

(٦) غريب عبد السميع، الحد من الآثار الجانبية للهجرة الخارجية على تنشئة الطفل، فى المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، المجلد الثالث، أبريل ١٩٩١م، ص ٢٧٦.

(7) New Comb, T.M. "Social Psychology" Tavistock Publication, London, 1952, p.p.475-476.

(٨) عادل عز الدين الأشول، موسوعة التربية العامة ،القاهرة : مكتبة الأنجلو، ١٩٨٧م، ص ٨٥.

(ب) عملية تعليم وتعلم :

يستخدم اصطلاح التنشئة الاجتماعية لوصف العمليات التى يتعلم بموجبها الأفراد ثقافتهم فى أكثر أشكالها عمومية، وفى تطبيقها على أدوار خاصة معاً. ومع أنه يشير عادة إلى تعلم الأدوار فإن اصطلاح التنشئة الاجتماعية يمكن أن يستخدم بنفس المعنى تماماً لوصف تعلم الراشدين لما هو مطلوب منهم فى وظيفة جديدة أو موقع مقامى آخر هم بصدد ولوجه(١).

وقد ذهب "Ogburn" و "Meyer" إلى أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم من خلالها الأفراد الاندماج والدخول فى معايير الجماعة التى ينتمون إليها(٢).

ويتفق العديد من العلماء على أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يكتسب الفرد من خلالها حساسية خاصة للمنبهات الاجتماعية المتمثلة فى قيم المجتمع وتقاليده، وما تشتمل عليه هذه المنبهات أو المؤثرات الاجتماعية من ضغوط، وما تفرضه عليه من واجبات حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين، ويسلك معهم مسلكهم فى الحياة، مؤثراً فيهم ومتأثراً بهم(٣).

ويرى أحد الباحثين متفقاً مع ما تضمنه المفهوم السابق من أن التنشئة الاجتماعية وسيلة تمكن الفرد من أداء مهامه كعضو فى المجتمع من خلال ما تغرسه فيه من قيم ومهارات. إذ يرى أن التنشئة الاجتماعية هى عملية التعليم التى عن طريقها يكتسب الفرد المعايير والقيم والمهارات الضرورية للتصرف على نحو ملائم فى المجتمع(٤).

ويذهب "محمد عاطف غيث" فى قاموسه لعلم الاجتماع إلى أن التنشئة الاجتماعية تشير إلى العملية التى يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة، عند اكتسابه للسلوك الاجتماعى الذى توافق عليه(٥).

كما تشير عملية التنشئة الاجتماعية فى علم النفس الاجتماعى إلى العملية التى من خلالها يتعلم الأفراد كيف يتصرفون بطريقة جيدة تتناسب مع المستوى العام لثقافتهم(٦).

ويرى "أحمد بدر" أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم الأفراد بمقتضاها أنماط السلوك والاتجاهات التى تتفق مع الجماعة أو المجتمع الذى يعيش فيه(٧).

كما يرى "هنرى برات" **Henry Pratt** أن التنشئة الاجتماعية هى عملية تعليم الأفراد من خلال العديد من العلاقات الاجتماعية، ووكالات التعليم والضبط الاجتماعى ليكيف نفسه ليعيش فى المجتمع(٨).

---

(١) إليكيس إنكيليس، ما السوسيولوجيا، مدخل إلى العلم والمهنة، ترجمة : عيسى سمعان ،دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦م، ص ١٥٥.

(2) Ogburn, William, and Others "A Handbook of Sociology" Eurasia Publishing House (PVT) LTD. India, 1972, p. 214.

(٣) أحمد الشاعر باسردة، علم الاجتماع الإعلامى ،صنعاء : مركز عبادى، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٦٠.

(٤) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٥) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ،القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص ص ٤٤٩-٤٥٠.

(6) Hoult, Thomas Ford "Dictionary of Modern Sociology" Littefield Adams and Co. New Jersy, 1974, p. 304.

(٧) أحمد بدر، الرأى العام ،القاهرة : مكتبة غريب، د.ت، ص ١٥٥.

(8) Fairchild, Henry Pratt "Dictionary of Sociology and Related Sciences" Rowman and Allanheld, Publishers, New Jersy, 1984, p. 299.

ويذهب "بارسونز" **Parsons** إلى أن التنشئة هى عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة بهدف استدماج عناصر الثقافة فى نسق شخصية الطفل، وبذلك يصبح الطفل يشابه الأفراد المحيطين به، وبالتالى يمكنه التوافق معهم[١]. كما يشير إلى أنها تساعده على التوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد[٢].

(جـ) عملية ديناميكية مستمرة :

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية أساسية تعمل على تكامل الفرد فى جماعة اجتماعية معينة وذلك عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة، ودوراً يؤديه فى هذه الجماعة. ولو اعتبرنا هذه العملية ممتدة طوال عمر الفرد، فإن أهم مراحل تلك العملية وأكثرها خطورة هى تلك التى تتم فى مرحلة الطفولة حيث يستدمج الطفل القيم والاتجاهات والمهارات والأدوار التى تكمل شخصيته والتى تؤدى إلى تحقيق تكامله مع المجتمع الذى يعيش فيه[٣]. ويشير بعض الباحثين إلى أن التنشئة التى يتلقاها الفرد فى مرحلة الطفولة لا يمكن أن تكون كافية تماماً لإعداده للقيام بالمهام المطلوبة منه فى سنينه اللاحقة، وكلما ينمو ويبلغ الأفراد فهم ينتقلون خلال سلسلة من المراكز التى تقابل مراحل مختلفة فى دورة الحياة[٤].

ويعرفها البعض بأنها العمليات الاجتماعية التى يطور من خلالها الأطفال وعياً بالمعايير والقيم الاجتماعية، ويكونون إحساساً متميزاً بالذات وعلى الرغم من أن عملية التنشئة الاجتماعية تكتسب أهمية خاصة خلال الأطوار الأولى للطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتأخرة، إلا أنها تتواصل بدرجة ما على مدار الحياة، وليس هناك كائنات بشرية معصومة من ردود أفعال الآخرين المحيطين بهم وتدفعهم ردود الأفعال إلى التعديل من سلوكهم فى كافة مراحل دورة الحياة[٥].

ويعرفها "فردريك الكن" **Fredric Elkin** بأنها تلك العملية التى يتعلم بها الفرد كيف يصبح عضواً وظيفياً فى المجتمع، ويتعلم الوظائف التى تفرضها عليه ثقافته من التفاعل مع الآخرين، فعن طريق هذا التفاعل يتحدد دور الفرد ويتبلور مركزه ويؤدى وظائفه التى تعين له فى كل مرحلة من مراحل حياته وفق كل مجموعة ينتمى إليها ويصبح عضواً فيه[٦].

ويتفق مع هذا المفهوم ما ذهبت إليه "حنان عليوة" من أن التنشئة هى عملية تعلم عام تهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبى فالراشد إلى الاندماج فى أنساق البناء، والتوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة، ومطالب الأدوار المختلفة واكتساب قيم المجتمع[٧].

كما تعرف بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى، وتهدف إلى إكساب الفرد طفلاً فمراهقاً فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق

---

(١) سهير عادل العطار، الأسرة كنظام للضبط الاجتماعى، بحث فى التنشئة الاجتماعية فى الأسرة الحضرية، رسالة دكتوراه، آداب عين شمس، ١٩٩٤م، ص ١٠٠.

(2) Parsons, Talcott "The Social System" The Free Press, New York, 1951, p. 21.

(٣) أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية ،إسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ط١، د.ت، ص ١٨١.

(٤) أورفيل برم، ستانستون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة : على الزغل ،عمان: دار الفكر، ط١، ١٩٨٢م، ص ٢٩.

(٥) انتونى جيدنز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة : أحمد زايد وآخرين ،القاهرة : مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٥.

(٦) سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، بحث فى علم الاجتماع الثقافى ،القاهرة : دار الفكر العربى، ط٤، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٦.

(٧) حنان محمد عليوة، الثقافة الشعبية وأثرها على التنشئة الاجتماعية للطفل، دراسة أنثروبولوجية مقارنة، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ١٠٦.

معها[١].

فى حين يعرفها "دنكان" **Duncan** بأنها عملية تثبيت دوافع الفرد طوال حياته، وعن طريقها يتعلم الفرد القيم والرموز الأساسية للأنساق الاجتماعية التى يشترك فيها والتعبير عن هذه القيم فى معايير توضح له الأدوار التى يؤديها هو والآخرين[٢].

وأخيراً يرى " حسن الخولى" بأن التنشئة هى إدماج الأجيال المتعاقبة يعمل على سرعة نقل التراث الثقافى السائد، والخبرة الثقافية من الجيل الأول، إلى الجيل الثانى، ومن كليهما إلى الثالث[٣].

وبعد هذا العرض والذى تناول مفاهيم عملية التنشئة الاجتماعية يلاحظ أن غالبية هذه المفاهيم تدور حول عدد من الاتجاهات تتمثل فيما يلى :-

١- اتجاه ينظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية يتحول بمقتضاها الفرد من كائن بيولوجى فطرى إلى إنسان متآلف اجتماعياً ويتم ذلك من خلال العديد من مؤسسات المجتمع المنوط بها هذا الدور.

٢- اتجاه ينظر إلى عملية التنشئة باعتبارها عملية تعلم يتم بواسطتها تلقين الفرد معايير السلوك والقيم والاتجاهات والتقاليد والثقافة السائدة فى المجتمع، حتى يتسنى له القيام بأدواره.

٣- اتجاه ينظر إلى عملية التنشئة باعتباره عملية ديناميكية مستمرة تبدأ منذ ميلاد الفرد وتستمر معه طوال عمره من خلال تفاعله مع أفراد الجماعة التى ينتمى إليها.

وعلى الرغم من الاختلافات بين مفاهيم عملية التنشئة الاجتماعية إلا أنه يمكن القول أن هناك ملامح وجوانب مشتركة تجمع بين تلك المفاهيم وهى كما يلى :-

١- أن عملية التنشئة تعنى إكساب الفرد مجموعة من القيم والمعايير وأنماط السلوك السائدة فى مجتمعه، عن طريق التعلم والتلقين الذى يبدأ منذ ميلاد الطفل وحتى نهاية عمره.

٢- تقوم هذه القيم والمعايير وأنماط السلوك بمساعدة الفرد على أن يتحول من مجرد كائن فطرى إلى إنسان اجتماعى متآلف.

٣- يعمل على دمج هذه القيم والمعايير وأنماط السلوك فى شخصية الفرد، وتحويله إلى كائن اجتماعى العديد من المؤسسات ووكالات المجتمع كالأسرة والمدرسة.. وغيرها من المؤسسات الاجتماعية.

٤- بعد أن يكتسب الفرد -عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية- قيم ومعايير وثقافة مجتمعية،

---

(١) سامية خضر صالح، التنشئة السياسية للنشئ، دراسة تطبيقية على تلاميذ الصف الثانى الإعدادى، مجلة كلية التربية بعين شمس، عدد ١١، ١٩٨٧م، ص ١٣.

(2) Mitchell, G, Duncan "A dictionary of Sociology" Routledge and Kengan Paul, London, 1968, p. 194.

(٣) حسن محمد الخولى، دراسات فى علم الاجتماع العائلى ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م، ص٣٤.

تتحدد أدواره الاجتماعية وما يفترض أن يقوم به من سلوك.

٥- أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال حياة الإنسان، فهى لا تقتصر على مرحلة الطفولة بل تستمر فى فترة المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة، أى من المهد إلى اللحد.

المفهوم الإجرائى لأساليب التنشئة الاجتماعية :

يتحدد المفهوم الإجرائى لأساليب التنشئة الاجتماعية من خلال أنها " تلك الوسائل التى تستهدف الإعداد النفسى والاجتماعى والسياسى للفرد فى مراحل حياته المختلفة، وإكسابه المبادئ القيمية والخلقية والسلوكية التى تساعده على التوافق مع مجتمعه. ويتم ذلك الإعداد من خلال الأساليب المختلفة التى تتبعها المؤسسات الاجتماعية والسياسية التى يمر بها الفرد عبر مراحل حياته المختلفة.

opeikandl.com

ثانياً : أهمية عملية التنشئة الاجتماعية ومراحلها :

(أ) أهمية عملية التنشئة الاجتماعية :

تلعب عملية التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً فى حياة الفرد والمجتمع إذ عن طريقها يتم تلقين الفرد لقيم، ومعايير، وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه، مما يؤهله لأن يؤدى أدواره بكفاءة ونجاح. ومن هنا تبرز مدى الأهمية التى تحتلها عملية التنشئة الاجتماعية. "ولعل أهم المجالات التى يظهر فيها التأثير المباشر لأيكولوجيا المجتمع، هى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى للصغار. فالتنشئة تتضمن تدريب الصغار على الأدوار المتوقع قيامهم بها عند بلوغهم، ويأخذ التدريب شكل القيام ببعض المهام تدريجياً"(١).

"وتظهر أهمية عملية التنشئة، ويمكن الحكم على مدى اكتمالها ومدى سلامتها فى المواقف التى يعمل من خلالها الأفراد معاً، بحيث يكونون جماعات. فبقدر اشتراكهم فى العمل سوياً وبقدر إحساس كل منهم بأن الجماعة التى ينتمى إليها ذات أهداف مرسومة يتقبلها، ويعمل على تحقيقها. وتحركها قيم اجتماعية معينة، ليحترمها الأفراد ويقدسونها، ويرون فى العمل على بقائها واستمرارها، خير ضمان لبقائهم واستمرارهم. بقدر تحقيق هذا يمكن الحكم على مدى اكتمال عملية التنشئة الاجتماعية، ومدى سلامتها. فهذه السمات تعد أحد مظاهر تكامل عملية التنشئة الاجتماعية وسلامتها"(٢).

فالفرد بصفته عضواً فى جماعات متعددة، يكتسب -جبرياً أو اختيارياً- وخلال مراحل النمو المختلفة فى حياته، العديد من المعارف والخبرات والمهارات نتيجة تفاعله مع الآخرين سواء فى جماعات الانتماء، أو الجماعات المرجعية، أو خارجها. وهذه تشكل له أحكاماً مسبقة ومقاييس أو قواعد نمطية تصبح إطاراً يرجع إليه الفرد فى إدراكه، واتجاهاته، وسلوكه الاجتماعى(٣).

وترى "علياء شكرى" أن للتنشئة الاجتماعية أهمية بالغة فى حياة الفرد، وتتمثل هذه الأهمية فيما يلى :-

١- أن التنشئة ذات خطورة كبرى بالنسبة لتكوين الأنا عند الطفل.
٢- يتوصل من خلالها الطفل إلى تكوين تصور عن ذاته كشخص من خلال سلوك الآخرين معه واتجاهاتهم نحوه.
٣- تتبدى فى هذه العملية صورة الذات الاجتماعية بوضوح من خلال تعلم هذا الفرد أداء عدد من الأدوار الاجتماعية المختلفة(٤). حيث تعمل التنشئة على مساعدة الفرد على تكوين ذاته، وتعلم أدواره ومسئولياته تجاه نفسه والآخرين.

ونظراً للأهمية البالغة لعملية التنشئة الاجتماعية فإن كل مجتمع ينظمها "Institutionalize it" أى يجعلها تنشط ويصير لها فعالية فى إطارها المحدد، باعتبارها نظاماً اجتماعياً(٥).

---

(١) مصطفى السخاوى، الأيكولوجيا الثقافية ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص ١٢٢.

(٢) محمد محمد مصطفى، أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً، فى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى، مركز دراسات الطفولة بعين شمس، المجلد الأول، مارس ١٩٩٠م، ص ٢٥٧.

(٣) محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور فى بحوث الأعلام ،القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م، ص ص ٧٢،٧٣.

(٤) محمد الجوهرى وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٨١.

(٥) سامية الساعاتى، الثقافية والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

وفى هذا الإطار يؤكد أحد الباحثين أن أهمية عملية التنشئة ترجع إلى أن " البناء الاجتماعى يهدف إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات الثقافية، وأساليب الضغط الاجتماعى لدى الأفراد أعضاء البناء، وإلى إيجاد التوافق بين حاجات الشخصية ومطالب البناء الاجتماعى، وإلى إيجاد نوع من السلوك يحقق رغبات الأفراد، ويرضى عنه الآخرين"(١).

ويمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية **Socialization** تكتسب أهميتها من خلال مجموعة من النقاط هى كما يلى :-

- أن عملية التنشئة الاجتماعية تعد أهم وأخطر العمليات الاجتماعية **Social Process** من حيث تأثيرها وتأثرها بأنساق المجتمع ومكوناته المختلفة.
- تكتسب عملية التنشئة الاجتماعية أهميتها من استمراريتها إذ أنها تبدأ منذ ميلاد الإنسان وتستمر حتى نهاية عمره.
- تكتسب عملية التنشئة أهميتها من العديد والعديد من المؤسسات الاجتماعية التى تعمل على تلقين الفرد القيم والمعايير ومكونات الثقافة السائدة فى المجتمع. "فالإنسان لا يولد حاملاً للصفات الإنسانية، ولكنه يكتسب هذه الصفات من خلال عملية التفاعل الاجتماعى مع الآخرين فى المجتمع"(٢).
- تمثل عملية التنشئة الاجتماعية حلقة الوصل بين الفرد -بما يحمله من اهتمامات فردية ومصالح شخصية- وبين المجتمع- باهتماماته العامة ومصالحه المشتركة- من خلال ما تقوم به عن طريق المؤسسات الاجتماعية، من تعليم الأفراد لما يجب أن يكون عليه سلوكهم، وما هو مطلوب منهم من أدوار.

(ب) مراحل عملية التنشئة الاجتماعية :

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية **Socialization** عملية دينامية متعددة المراحل، معقدة الجوانب. إذ يمر الوليد الإنسانى بالعديد من مراحل النمو والتطور، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها وسماتها ومتطلباتها، كما أن هذه المراحل متداخلة مع بعضها البعض.

وقد تناولت العديد من الدراسات -سواء فى علم النفس أو علم الاجتماع- المراحل التى يمر بها الإنسان فى نموه، والمتمثلة فى مرحلة الطفولة، فالمراهقة فالشباب حتى الشيخوخة. فالفرد فى مراحل نموه هذه يتأثر تأثراً كبيراً بما حوله فى بيئته الاجتماعية، إذ يتأثر إدراكه بالآخرين واستجابتهم تجاهه، وتعمل التنشئة الاجتماعية على مساعدته على التكيف والاستجابة مع الآخرين، والقدرة على التوافق الاجتماعى مع بيئته الاجتماعية.

وقد قدم عدد من الباحثين عدة تقسيمات وتصنيفات لمراحل عملية التنشئة الاجتماعية، وسوف تتناول الدراسة الراهنة عدد من هذه المحاولات. إذ تذهب "علياء شكرى" إلى أن عملية تكوين وإعداد الشخصية

(١) محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعى والشخصية، الإسكندرية:فرع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٢٥٢.

(٢) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٣٦.

الإنسانية للحياة فى المجتمع تتم على مرحلتين أساسيتين هما :-

١- مرحلة التهيئة أو تنسيق القوى والاستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها، بحيث يصبح الفرد مهيئاً لعملية التنشئة الاجتماعية.

٢- عملية التنشئة ذاتها[١].

كما رأت أن المرحلة الثانية تمثل صلب عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية والتى تعد إيذاناً بدخول الفرد عالم العلاقات الاجتماعية المنظمة.

وقد حدد "نجيب إسكندر" وزملائه ثلاث مراحل يمر بها الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وأن هذه المراحل الثلاث ليست منفصلة عن بعضها وإنها متداخلة، وهذه المراحل هى :-

(١) المرحلة الأولى :

يتعلم الطفل فى هذه المرحلة التكيف لمطالب جسمه وحاجاته البيولوجية والظروف المحيطة به، والطفل فى هذه المرحلة يقبل المعانى التى حددها الكبار للمواقف التى يمر بها، كما يظهر ذلك فى معاملتهم له، فهو يكيف نفسه مع سلوك الكبار، ولكنه لا يكون سلبياً تماماً فى هذه المرحلة، إذ أنه يقاوم الخضوع التام الذى يمليه عليه الكبار. وتتحدد بالتدريج أنماطه السلوكية الخاصة وفقاً لما يترتب على سلوكه من نتائج، فيتعلم بالتدريج استبعاد بعض الأنماط السلوكية التى لا تأتى بنتيجة أو التى لا تؤدى إلى الإشباع، وبذلك يمر سلوكه بعمليات تمايز **differentiation** مستمرة، ويحدث هذا نتيجة عملية إدراك لجوانب المواقف التى يمر بها، وتصبح هذه المواقف بمثابة إشارات **Signs** يستجيب لها فى الموقف الكلى، ويكرر الاستجابة بتكرار ظهورها. وبهذه الطريقة يكون اتجاهاته نحو الأشياء المحيطة وتبدأ شخصيته فى التكوين والنمو.

(٢) المرحلة الثانية :

وهى تتميز بالنمو الحركى للطفل وهذا الاستقلال النسبى عن الكبار يمكنه من التفاعل مع الأشياء بدرجة أكبر من الحرية بعيداً عن رقابة الكبار، أى أنه يكتشف أنه قادر على إحداث أثر واضح فى البيئة المادية والاجتماعية المحيطة به، ويساعده فى ذلك الكبار بإعطائه الأشياء ذات القيمة عندهم. والصراع فى هذه المرحلة يشتد نتيجة سوء معاملة الوالدين أو أحدهما، أو عدم الوعى بأساليب التربية مما يسئ لشخصية الطفل.

(٣) المرحلة الثالثة :

وتتسم هذه المرحلة باكتساب الطفل لاتجاهات الكبار نحو المواقف الهامة فى حياته، فالطفل لا يستطيع أن يتوقع تصرفات الأم إزاء سلوكه، إلا إذا تمثل اتجاهاتها وأصبحت جزءً من شخصيته، فهو يتصرف فى المواقف الجديدة بنفس الأساليب التى حددتها الأم فى مواقف متشابهة. وذلك عن طريق استخدامه اللغة، فالكلمات – رموزاً أو علامات– تشير إلى أشياء أو مواقف لها معنى، وفى هذه المرحلة يكتسب اتجاهات وقيم ومعايير وعادات وتقاليد الأسرة من خلال مواقف يومية معاشة، ثم ينسى بعد ذلك هذه المواقف ويتذكر دائماً تلك القيم والعادات والاتجاهات. وقد تنشأ الصراعات النفسية فى هذه المرحلة نتيجة لأسلوب معاملة الوالدين، خاصة إذا

(١) علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ،القاهرة : دار المعارف، ط٢، ١٩٨١م، ص١٨٥.

اتسمت هذه الأساليب بجوانب سلبية كالتذبذب[1].

فى حين قدم بعض الباحثين تصنيفاً آخر لمراحل التنشئة الاجتماعية حيث يشيرون إلى أن الوليد الإنسانى يمر بأربعة مراحل يمكن إيجازها فيما يلى :-

(١) المرحلة الأولى :

وهى مرحلة تكيف الطفل لمطالب جسمه وحاجاته البيولوجية فى البيئة المحيطة، وهو يضطر فى هذه المرحلة إلى قبول المعانى التى حددها الكبار للمواقف التى يمر بها، كما يظهر ذلك فى معاملتهم له. وهو بالتدريج يتعود أن يركز نشاطه نحو جوانب محسوسة محورية فى المواقف التى يتفاعل معها، ويتحدد سلوكه ويتركز نحوها، ولذا يمر سلوكه فى عملية تمايز مستمرة، ويحدث هذا نتيجة عملية سلوك إدراكى نحو الجوانب المحورية فى المواقف التى يمر بها.

(٢) المرحلة الثانية :

وهى مرحلة تتصل وتتداخل مع المرحلة الأولى وأهم ما يميزها نمو الطفل الحركى واكتسابه القدرة على الانتقال من تعامل إلى آخر مستقلاً نسبياً عن الكبار، ويساعده فى ذلك أن الكبار ييسرون له هذا الاستقلال، ويجد الطفل نفسه قادراً على إحداث أثر واضح فى البيئة المحيطة المادية والاجتماعية.

(٣) المرحلة الثالثة :

وتعتبر هذه المرحلة امتداداً للمرحلة السابقة وهى متداخلة معها، وفيها يكتسب الطفل اتجاهات الكبار نحو المواقف الهامة فى حياته وتلعب اللغة دوراً هاماً فى هذه المرحلة، باعتبار أن اللغة سلوك معين يعبر عن القيم السائدة، وتزداد فى هذه المرحلة القدرة على الضبط الذاتى، وتتكون ذات الطفل وشخصيته. كما أنه يقوم بتقليد أدوار الآخرين والتعبير عن اتجاهاتهم فى سلوكه، وذلك باستخدام اللغة، وهنا تتمايز ذاته وشخصيته نتيجة تعامله مع البيئة الاجتماعية الأولى وهى الأسرة.

(٤) المرحلة الرابعة :

وتستمر فى هذه المرحلة عملية التطبيع الاجتماعى حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص الهامين فى حياة الفرد مثل الوالدين والأخوة والأقارب والقادة والمقربين من الرفاق فى البيئة التى يعيش فيها الفرد. وعادة ما تتبلور هذه المرحلة بدءً من مرحلة الطفولة فيما يلى :-

أ - المرحلة الذاتية :

حيث ينتقل الطفل من حالة يميز فيها بين نفسه وبين العالم المحيط به إلى مرحلة علاقة الطفل بأمة مصدر إشباع حاجاته، ومصدر أمنه وراحته، ويبدأ فى استخدام حواسه للتعرف على الأشياء المحيطة به.

ب - المرحلة المطلقة :

(١) هدى سيد إبراهيم، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستقلالية لدى الأبناء فى المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، معهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص ص ١٧،١٨.

وأهم ما يميز هذه المرحلة نمو الطفل الحركى واكتسابه القدرة على الانتقال من مكان إلى آخر مستقلاً نسبياً عن الكبار، وأن كثيراً من عادات الطفل وأفعاله تجد مقاومة من الكبار الذين يتدخلون لمنعه، ويترتب على ذلك حدوث صراع بين الطفل والكبار من حوله وقد يتحول هذا الصراع إلى شخصية الطفل، نتيجة للتناقض بين العلاقات التى كان يستجيب لها فى الماضى، وبين العلاقات الجديدة التى يفرضها الكبار.

جـ- مرحلة التفاعل المشترك بين الطفل والآخرين :

وفى هذه المرحلة يقترب الطفل من شخصية الراشد السوى التى تمتاز بحركتها فى مجال مثلث الأبعاد، إذ يتدخل فى حسابه الحاضر والماضى والمستقبل، مما يضفى درجة من الثبات على علاقته بالآخرين، وتزداد استجابة الطفل للواقع الاجتماعى وتزداد قدرته على التفكير الواعى[1].

فى حين قدم " بارسونز " T.Parsons تقسيماً آخر يعرض فيه مراحل التنشئة الاجتماعية، حيث قسم هذه المراحل إلى أربعة أطوار هى كما يلى :-

(١) الطور الأول :

ويتم هذا الطور داخل الأسرة وحتى دخول الطفل المدرسة.

(٢) الطور الثانى :

ويتم أثناء مراحل الدراسة المتعددة، ويسميه "بارسونز" الطور الثانوى للتنشئة الاجتماعية ويبدأ بدخول الطفل المدرسة الابتدائية بعد أن عرف تصنيف الجنس الذى ينتمى إليه، وتعلم أداء بعض الأدوار، ويرى "بارسونز" أن عملية التنشئة مستمرة فى المراحل الدراسية اللاحقة للمدرسة الابتدائية حتى الجامعة أو معاهد التعليم العالى، ويزداد التخصص الدراسى فى تلك المراحل ويبدأ الطالب الإحساس بالفروق والتخصصات المتباينة ويدرك الفروق فى التخصصات المهنية، ويتعلم أيضاً القدرة على المسئولية واتخاذ القرارات فى المواقف المتباينة.

(٣) الطور الثالث :

ويبدأ هذا الطور من الخروج من دور التعليم إلى العمل، وانطلاقاً من التأكيد على أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تنتهى بحصول المرء على مركز فى النسق المهنى، ولكنها عملية مستمرة، فإن استمرار هذه العملية يؤدى للتكيف مع التغير فى بناء الأنساق التى يرتبط بها المرء، إلى تغير توجيهات القيم، وأيضاً تغير مضمون الدور المهنى، وازدياد عدد الأدوار التى يقوم بأدائها.

(٤) الطور الرابع :

يبدأ هذا الطور بتكوين الفرد أسرة جديدة، وهو يتداخل مع الطور الثالث وقد يسبقه عند بعض الأفراد حيث يؤكد "بارسونز" على أن الطور الثالث والرابع متداخلان[2]. فقد يتزوج بعض الأفراد ويكونون أسر جديدة قبل أن يلتحقوا بميدان العمل.

---

(١) محمود فتحى عكاشة، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ص ٥١ ، ٥٢.

(٢) محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعى والشخصية، مرجع سابق، ص ص ٢٥٧ : ٢٦٥.

obeikandi.com

ومن خلال هذا العرض والذى تناول مراحل عملية التنشئة يتضح أن تصنيف "بارسونز" يعد أشمل تلك التصنيفات، وذلك لأنه تناول عملية التنشئة الاجتماعية من خلال جميع مراحل النمو التى يمر بها الإنسان، وهو ما يؤكد استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية والتى تبدأ منذ الميلاد وتستمر طوال حياة الإنسان.

ثالثاً : أهداف عملية التنشئة الاجتماعية وخصائصها :

ربما لا نجد خلافاً بين الاتجاهات النظرية المتباينة حول مكونات التنشئة الاجتماعية وعناصرها التى تشمل عناصر تدريبية، وتعليمية وثقافية، لإعداد الفرد للقيام بأدواره ومشاركته فى مجتمعه. وإنما يأتى الخلاف حول تحديد مضمون كل عملية فرعية من عملياتها وهدف كل منها، وهما مضمون وهدف يتباين بتباين أنماط الإنتاج من ناحية، والأوضاع الطبقية المترتبة على كل نمط من ناحية أخرى[١].

وانطلاقاً من أن عملية التنشئة الاجتماعية هى تلك العملية التى تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية من خلال غرس القيم والمعايير السائدة فى المجتمع، يمكن القول أن لهذه العملية العديد من الأهداف والوظائف والخصائص التى تتسم بها. وفى هذا الإطار ترى "عائدة عبد اللطيف" فى ضوء تناولها لأهداف عملية التنشئة "أن هناك شبه إجماع على أن أهم أهدافها هو الإبقاء على ثقافة المجتمع وتراثه الثقافى، إلا أن أهداف التنشئة هذه تختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف قيم كل مجتمع. فكل مجتمع إنسانى له قيم معينة توجه أهدافه وتحددها، وتتمشى هذه القيم مع اتجاهات المجتمع والأفكار السائدة فيه، والأهداف التى يسعى الأفراد إلى تحقيقها"[٢].

فى حين يحدد "Duncan" أن التنشئة الاجتماعية تهدف إلى تعليم الطفل مهارات ضرورية تتفق مع ظروف مجتمعه، ومن هذه المهارات تدريبه على التحكم فى الإخراج، وتعليمه القراءة والكتابة، والوصول به إلى المستوى المرضى من النضج اللفظى والكلامى، بالإضافة إلى المهارات الأخرى التى تمكنه من أن يصبح عضواً مناسباً فى المجتمع، قادراً على الاعتماد على نفسه فى كسب العيش[٣].

وقد قام "Broom and Selznick" بحصر أهداف التنشئة الاجتماعية فى مجموعة من النقاط هى كالتالى :-

1- ترتبط التنشئة الاجتماعية بما تؤديه من عمليات تعلم، وبما يحتاج أن يعرفه الفرد حتى يتم تكامله وتوافقه مع المجتمع، وحتى ينمى قدراته ويجد إشباعات ذات معنى.

٢- تلقين الفرد النظم الأساسية والتى تبدأ من التدريب على أعمال وعادات النظافة، وحتى التدريب على الامتثال لثقافة المجتمع.

٣- تلقين مستويات الطموح مثلها فى ذلك مثل تلقين النظم الأساسية وهى بذلك تساعد على تدعيم النظم عن طريق جعلها أكثر سهولة وذات معنى وبذلك تعطى إشباعات غير مباشرة للفرد.

٤- تعليم الفرد الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة، وهذا يأتى من خلال ممارسة أساليب التنشئة

---

(١) ياسر سالم أبو عجوة، التنشئة الاجتماعية والوعى السياسى فى الأسرة الفلسطينية، دراسة ميدانية على عينة من الأسر الفلسطينية فى مجتمعين عربيين، رسالة ماجستير، آداب طنطا، ١٩٩١م، ص ٢٥.

(٢) عائدة هانم عبد اللطيف، التنشئة الاجتماعية ، دراسة ميدانية فى المجتمعات الريفية والحضرية، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٧٧م، ص ٩٥.

(3) Mitchell, Duncan, Op. Cit., p. 194.

الاجتماعية.

٥- تؤدى إلى تعليم الفرد المهارات، فعن طريق اكتساب المهارات المطلوبة يمكن أن يتلاءم ويتكيف مع جماعته الاجتماعية[١].

كما يشير بعض الباحثين إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى تحقيق عدد من الوظائف التالية :

1- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والمعايير والرموز وكافة أنماط السلوك، أى أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان.

٢- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة والتى تصبح جزءً من تكوينه الشخصى.

٣- التكيف مع البيئة الاجتماعية وخاصة من ناحيتى العضوية والانتماء فهو ينتمى إلى أسرة، وإلى عشيرة، وإلى بلدة، وإلى وطن.

٤- ضبط السلوك الاجتماعى للأفراد من خلال اكتسابهم وتعلمهم وسائل الضبط الاجتماعى المختلفة.

٥- تحويل الطفل من كائن حى (بيولوجى) إلى كائن اجتماعى، حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية بواسطة التنشئة الاجتماعية.

٦- تحويل الفرد من طفل يعتمد فى نموه على غيره، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية[٢].

ويلاحظ هنا أن وظائف عملية التنشئة وأهدافها –كما يتبين من النقاط السابقة– تتركز فى تحويل الفرد من مجرد كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى، وتحويله من كائن ضعيف يعتمد على الآخرين، إلى إنسان ناضج يتحمل المسئولية، من خلال اكتسابه القيم والاتجاهات والمعايير والرموز وأنماط السلوك وعناصر الثقافة، حتى تصبح جزءً من تكوينه الشخصى، مما يساعده على التكيف مع بيئته الاجتماعية، وشعوره أنه عضو ينتمى إلى هذه البيئة.

ويلخص "محمد مصطفى" أهداف التنشئة الاجتماعية فى عدد من النقاط هى:-

1- تكوين جماعة ذات أهداف مرسومة تؤمن بقيم معينة، وهذا له أثره المباشر على درجة التنظيم الاجتماعى، وبالتالى تقدم المجتمع بعد ذلك.

٢- إعطاء الطفل المبادئ واتجاهات المجتمع الذى يعيش فيه، وذلك حتى يسهل اندماجه وأداءه لواجباته دون أى عائق.

٣- تهذيب الغرائز الطبيعية وتعويده العادات الصالحة فى المأكل والمشرب والملبس وطرق المعاملة، وإعطائه معلومات عن الحياة وعن مجتمعه.

٤- تعديل وصقل الذكاء الفطرى لدى الطفل، وذلك أن إتباع الأسلوب العلمى فى معاملة الطفل وتنشئته منذ بدء حياته، له تأثير إيجابى فى تحسين ذكائه واستعداداته العقلية والنظرية.

٥- التركيز على أن السلوك المعقول والمهذب سوف يلقى المكافأة والتقدير والإشباع المادى

---

(١) هدى سيد إبراهيم، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستقلالية لدى الأبناء، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) فهمى سليم الغزوى وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع ،عمان : دار الشروق، ط٣، ١٩٩٧م، ص ص ١٩٠ ، ١٩١.

والعاطفى، وهذا ما يؤدى إلى التكامل فى شخصية الطفل منذ صغره.

٦- تشرب الطفل القيم الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون، الحرية، الاستقلال، الاعتزاز بالنفس، الانتماء للجماعة، احترام الأكبر.

٧- الإعداد العلمى للطفل لكى يكون مرتفع الكفاءة العلمية والعملية من خلال مراحل متتالية[١].

ويستخلص من خلال هذا العرض والذى تناول أهداف عملية التنشئة الاجتماعية، أن أهم أهدافها يتركز فيما يلى :-

أ - تشكيل السلوك الاجتماعى والإنسانى للفرد، من خلال إكسابه القيم والاتجاهات والمعايير وأنماط السلوك السائدة فى المجتمع.

ب- إكساب الفرد لثقافة المجتمع، من خلال غرس مكونات هذه الثقافة فى شخصيته مما يعمل على بقائها والحفاظ عليها، وانتقالها من جيل إلى الجيل الآخر، فالتنشئة كما يصفها "مارتلون" "وسيلة للانتشار الثقافى"[2].

جـ- تعليم الفرد المهارات اللازمة حتى يستطيع أداء أدواره المستقبلية، حيث تهدف التنشئة إلى إعداد الفرد لأداء الأدوار المتعددة التى سيواجهها فى حياته.

أما من حيث خصائص التنشئة الاجتماعية فيمكن أن توجز وفقاً لآراء "توماس" **Thomas** فيما يلى :-

1- أن سلوك الفرد يرتبط تدريجياً بالمعانى التى تتكون عنده فى المواقف التى يتفاعل معها.

٢- تتحدد هذه المعانى بالخبرات السابقة التى مر بها الفرد، وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة.

حيث أن الطفل يولد بين جماعة حددت فعلاً معظم المواقف العامة التى تواجهه، وكونت لنفسها قواعد مناسبة للسلوك فيها[٣].

وفى هذا الاتجاه فقد تناول عدد من الباحثين خصائص وسمات عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يرى البعض أن خصائص التنشئة تتركز فى مجموعة من النقاط هى كالتالى:

١- " أن التنشئة الاجتماعية عملية إنسانية اجتماعية، حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التى لا تولد فيه، ولكنها تنمو من خلال مواقف الحياة المتباينة، واجتماعية لأنها تقوم على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعى.

٢- أن التنشئة الاجتماعية عملية يكتسب الفرد عن طريقها الخصائص الأساسية للمجتمع الذى يعيش فيه، ممثلة فى القيم والاتجاهات والأعراف السائدة فى مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعى المرغوب فى هذا المجتمع"[٤].

كما أشار البعض الآخر إلى أن خصائص عملية التنشئة تتمثل فيما يلى :-

---

(١) محمد محمد مصطفى، أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً، فى: المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٢) محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعى والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٣) محمود فتحى، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ص ٤٧ ، ٤٨.

(٤) قدرى محمود حنفى، أساليب التنشئة الاجتماعية -كما يدركها الأبناء- وعلاقتها بالولاء للوطن لدى المراهقين من الجنسين، رسالة ماجستير، معهد دراسات الطفولة بجامعة عين عين شمس، ١٩٩٦م، ص ٧٦.

١- أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعى، حيث يرى "نيو كامب" New Comb أن الفرد يتعلم من خلالها التفاعل الاجتماعى، ويسانده فى هذا "بياجه". ويشمل التعلم الاجتماعى تعلم المعايير والأدوار والاتجاهات.

٢- عملية التنشئة عملية مستمرة فهى تبدأ منذ الميلاد وتنتهى بانتهاء الفرد، ماراً بجميع المراحل النهائية.

٣- عملية التنشئة عملية ديناميكية تتضمن عمليات الأخذ والعطاء.

٤- عملية التنشئة عملية معقدة تشتمل على ثقافة المجتمع، وطرق تنشئة الطفل، وقضايا أخرى كثيرة.

٥- عملية التنشئة عملية نمو فالطفل يبدأ متمركزاً نحو ذاته، وينتهى به عضواً متفاعلاً فى جماعته(١).

ويضاف إلى الخصائص السابقة أن عملية التنشئة الاجتماعية تتميز بأنها عملية نسبية تختلف باختلاف المكان والزمان، كما أنها تختلف باختلاف الطبقات والعرقيات والعقائد داخل المجتمع الواحد، حيث يتعلم الفرد القيم والمعايير والاتجاهات وأنماط السلوك السائدة فى بيئته الاجتماعية المحيطة به، والتى قد تختلف عن تلك القيم السائدة فى مجتمعه الأكبر(*).

(١) نايفة قطامى، عالية الرفاعى، نمو الطفل ورعايته ،عمان : دار الشروق، ط١، ١٩٨٩م، ص٤١.

(*) هناك العديد من الدراسات التى أجريت حول أساليب التنشئة داخل بعض البيئات الاجتماعية التى لها طابعها المميز ومن هذه الدراسات :-

١- دراسة حامد عمار، التنشئة الاجتماعية فى قرية سلوا، ترجمة : غريب سيد أحمد وآخرون ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م.

٢- دراسة مجى الدين صابر، التنشئة الاجتماعية بين الأزاندى، فى: لويس مليكة (محرر)، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى بلاد العربية.

٣- دراسة خيرى حافظ، التنشئة الاجتماعية والتعليم عند قبائل البجة فى السودان، دراسة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

obeikandl.com

رابعاً : أساليب التنشئة الاجتماعية :

يشير مصطلح أساليب التنشئة الاجتماعية بشكل عام، وكما يرى "هارى جونسون" Harry Johnson إلى أنها " تلك الوسائل التى يتعلم من خلالها الفرد القيم والأدوار الاجتماعية المتوقعة منه فى مواقف التنشئة التى يتعرض لها، وذلك بقصد التوافق مع المجتمع الذى ينتمى إليه"[١].

ويمكن القول أن أساليب التنشئة فى معظم الثقافات تتمخض ملامحها وسماتها المتنوعة من خلال الطبيعة التطورية التى يتعرض لها الفرد عبر أطوار حياته المتعاقبة. وكما يشير أحد الباحثين[٢]. فإن الأسرة تواجه منذ البداية أساليب التنشئة الخاصة بمواقف الرضاعة وما يتبعها بعد ذلك من عمليات الفطام، ثم مواقف الإخراج، وأساليب التدريب على النظافة والنظام، ثم بعد ذلك يتقدم الطفل إلى مرحلة عمرية أكبر يستتبع ذلك قيام الأسرة بمحاولة غرس بعض القيم الاجتماعية التى تتطلبها طبيعة الظروف المتغيرة، مع القيام كذلك بالتأكيد على المواقف الأخرى الخاصة بالتأكيد على ضرورة الاعتماد على النفس، والاستقلال عن الأسرة فى القيام ببعض العمليات الاجتماعية الأساسية بالنسبة للفرد.

وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى عصر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف الطبقات، بل أن ما يعتبر معياراً مطلوباً فى مجتمع ما قد يعد مرضاً أو شذوذاً أو انحرافاً فى مجتمع آخر، كذلك تختلف هذه الأساليب باختلاف الطبقات الاجتماعية.

وفى هذا الاتجاه يرى "عبد الرحمن عيسوى"[٣]. أن هناك ظروف اجتماعية طرأت على مجتمعنا أدت إلى تغير هذه الأساليب ومن بينها اشتغال المرأة، وارتفاع المستوى الاقتصادى للأسرة، وارتفاع نسبة التعليم، والهجرة من الريف إلى المدن، وظهور الأسر الصغيرة الحجم، وارتفاع مستوى الطموح، والأخذ بمظاهر الحضارة الغربية، وزيادة الاتجاه نحو قبول المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات، أو ظهور النهضة الصناعية واستخدام التكنولوجيا الغربية، وزيادة وسائل النقل والمواصلات والاتصالات، وقد أثرت هذه الظروف فى أنماط تربية الطفل حيث خفت حدة اتجاه الصرامة والشدة والحزم وفرض العقاب، وزيادة الاتجاه نحو التسامح والتدليل، والاتجاه نحو قبول كثير من أوجه النشاط التى لم تكن مقبولة بالنسبة للطفل، كالنشاط الرياضى والترويحى، وزيادة الميل نحو أخذ ميول الطفل فى الاعتبار وزيادة الإقبال على التعليم وخاصة تعليم البنات.

وعند تناول أساليب التنشئة يمكن القول أن هناك شبه اتفاق على أن أساليب التنشئة الاجتماعية تتركز تقريباً فى النصح والإرشاد والتوجيه، التساهل، القسوة، الحرمان، العقاب بأنواعه المادى والمعنوى ... وغيرها من الأساليب، وسوف تشير الدراسة الراهنة إلى بعض من تلك الأساليب.

ترى "مديحة أحمد" فى دراستها عن التنشئة الدينية أن هناك عدة أساليب للتنشئة تتمثل فى :-

(١) القدوة :

يجب أن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهم، فينشئونهم على المبادئ والقيم الخلقية السليمة،

---

(1) Johnson, Harry "Sociology" Harcoury Brace and World, New York, 1960, p. 112.

(٢) شادية أحمد مصطفى، تأثير الهجرة الخارجية على التنشئة الاجتماعية، دراسة ميدانية بقرية عرابة أبيدوس بمحافظة سوهاج، رسالة ماجستير، آداب سوهاج، ١٩٨٧م، ص ١٠٣.

(٣) عبد الرحمن عيسوى، علم النفس الاجتماعى وفقاً للتصور الإسلامى العلمى ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ٢٢٠.

فالطفل لا يدرك ما يدركه الكبار عن معنى القيم والمبادئ، ولكنه بطريقة ما ينشئ فى نفسه قاعدة تبنى عليها تلك المبادئ فى المستقبل، كما أن قدرة الطفل على الالتقاط –الواعى وغير الواعى– كبيرة جداً فهو يتأثر بكل ما يراه، فهناك جهازان شديدا الحساسية فى نفسه هما : جهاز الالتقاط وجهاز المحاكاة، فهو يلتقط كل ما يراه حوله ويسمعه.

(٣) التلقين :

التلقين يأتى تالياً للقدوة فى الترتيب والأهمية، حيث يعتمد التلقين على القدوة اعتماداً كاملاً، فبغير القدوة الصالحة لا تثمر هذه العملية وتأتى بثمار عكسية.

(٣) التنشئة بالموعظة :

حين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ فى النفس، وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع فى تنشئة وتربية النفوس، ثم أنها من جانب آخر ضرورة لازمة حيث توجد فى النفس دوافع فطرية فى حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولابد فى هذا من الموعظة[١].

(٤) أسلوب الحوار :

يستخدم الحوار لتغير مفهوم أو قناعة أو لبيان فكرة أو تقديم الدليل المنطقى المساند لها، وتخليصها من التشويش واللبس كما أنه يساعد على إتباع وسائل الإقناع فى الحديث والجرأة والشجاعة الأدبية، ومقارنة الحجة بالحجة، والدفاع عن القضايا[٢].

(٥) التفرقة بين الذكر والأنثى :

ويتمثل هذا الأسلوب فى لجوء بعض الأسر إلى إتباع أساليب فى التنشئة الاجتماعية تقوم على تكريس هذا التحيز، بما فى ذلك أساليب الثواب والعقاب، والحقوق والواجبات المقررة لكل فريق منهما.

(٦) الثواب والعقاب :

ويتمثل هذا الأسلوب فى لجوء الأسرة إلى عقاب أبنائها من الذكور والإناث عند مخالفتهم لبعض القواعد التربوية، ويستخدمون فى ذلك أساليب متنوعة، وتختلف الأمور التى تدعو إلى الثواب والعقاب من بيئة اجتماعية إلى أخرى، كما تختلف أساليب الثواب والعقاب أيضاً من مستوى اجتماعى اقتصادى إلى مستوى آخر[٣].

(٧) الاستقلال :

لابد أن يتعلم الطفل الاعتماد على نفسه فى سنى حياته الأولى فى إطعام نفسه، وفى ارتداء ملابسه، وفى نظافة نفسه، وفى أداء عمليات الإخراج، وما إلى ذلك[٤].

---

(١) مديحة أحمد عبادة، التنشئة الدينية فى البيئات الريفية والحضرية، دراسة فى محافظة سوهاج، رسالة دكتوراه، آداب سوهاج، ١٩٨٨م، ص ٨٣ : ٨٨.

(٢) إحسان خليل الأغا، أساليب التعلم والتعليم فى الإسلام ،غزة : الجامعة الإسلامية، ١٩٨٦م، ص ٢١٥.

(٣) محمد الجوهرى وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ص ١٣٥،١٣٤،١٣١.

(٤) سعد جلال، الطفولة والمراهقة ،القاهرة : دار الفكر العربى، ط٢، د.ت، ص ١٣٣.

وتجمل "هدى سيد إبراهيم" فى دراستها عن التنشئة الاجتماعية[1]. أساليب التنشئة الاجتماعية فى مجموعة من النقاط تتمثل فيما يلى :-

١- التقبل. ٢- الرفض.

٣- التسامح. ٤- التشدد.

٥- الاستقلال. ٦- التبعية.

٧- الإهمال. ٨- المبالغة فى الرعاية.

٩- عدم الاتساق فى المعاملة. ١٠- الضبط من خلال الشعور بالذنب.

ومما سبق يمكن القول أن هناك العديد من الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها مؤسسات التنشئة -خاصة الأسرة- فى عملية الإعداد النفسى والاجتماعى للفرد. وتختلف هذه الأساليب باختلاف البيئات الاجتماعية، كما تختلف باختلاف الطبقات، حيث يكون كل فرد نتاج لأسرته وبيئته التى يعيش فيها. وسوف تشير الدراسة إلى بعض الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها كل مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية فى عملية التنشئة.

(١) هدى سيد إبراهيم، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستقلالية لدى الأبناء، مرجع سابق، ص ٢٧.

obeikandl.com

خامساً : قنوات التنشئة الاجتماعية :

يعد نمو الطفل سلسلة من مراتب استقلالية تتحقق كل حلقة منها باتساع الدائرة التى يعيش فيها، فالطفل يستقل عن أمه ليصبح عضواً فى مجتمع الأسرة ليندمج فى مجتمع الرفاق، ثم يتسع هذا إلى مجتمع المدرسة، ثم إلى المجتمع الأكبر(١). حيث يمر الفرد خلال مراحل نموه بالعديد من القنوات والمؤسسات الاجتماعية التى تمارس عليه تأثيراً يستهدف إكساب ذلك الفرد القيم والمبادئ والاتجاهات وعناصر الثقافة السائدة فى المجتمع.

وتتعدد هذه المؤسسات بتعدد مراحل نمو الطفل، حيث يولد الإنسان داخل أسرة تعمل على رعايته وتنشئته حتى يخرج منها وهو ملم بالمبادئ العامة للسلوك، ثم ينتقل إلى المدرسة والتى فيها يتآلف مع أقرانه وزملائه ليكونوا جماعة خاصة متماثلة فى السن والسلوك. ثم يتعرض لوسائل الإعلام والتى تحيط به فى كل مكان، ثم قد يلتحق بالأحزاب السياسية التى تتفق مع ميوله واتجاهاته السياسية، وخلال ذلك كله فهو يؤدى فرائضه وعباداته فى دور العبادة، وبالتالى فهو يكتسب قيم وأفكار دينية تعمل على توجيه سلوكه إلى ما هو مقبول ومرغوب.

ويشير الباحث إلى أن كل مؤسسة من هذه المؤسسات لها أهداف تسعى إلى تحقيقها، ووظائف تحاول أن تقوم بها.

وفى هذا الاتجاه ترى "سامية الساعاتى" أن هناك مجريان أساسيين تسير فيهما عملية التنشئة الاجتماعية، الأول عن طريق السلطة على الفرد، والثانى عن طريق المساواة مع الفرد، وتشير إلى أن المجرى الأول يتمثل فى الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والتى تمارس كلاً منها سلطة على سلوك الفرد وتعد المسئولة عن انضباطه وتهذيبه. أما المجرى الثانى فيتمثل فى شلة الأقران التى من خلال تفاعل الطفل فيها، يتعلم كيف يتوافق معهم(٢).

وإذا كان البعض يرى أن التنشئة الاجتماعية تكاد تقتصر على دور الأسرة، أو أن الأسرة تحتل المرتبة الأساسية فى هذه العملية. فإن "بارسونز" يرى خلاف ذلك حيث يشير إلى أن الأطفال لا ينشئوا اجتماعياً فى العائلة فقط، ولكن هناك بناءات أخرى تمتد إلى ما بعد الأسرة بالرغم من تداخلها معها، وهذه البناءات تتمثل فى المدرسة وجماعة الأقران(٣). وهو ما يتفق مع ما أشار إليه العديد من علماء الاجتماع من أن " الجماعات الرئيسية فى عملية التنشئة هى الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران"(٤).

وعلى هذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا تحدث فى فراغ بل تتم داخل مؤسسات لها قيمها وأهدافها وطبيعتها التى تميزها عن غيرها من المؤسسات. وسوف تتعرض الدراسة الراهنة لبعض المؤسسات والقنوات الاجتماعية والدور الذى تقوم به فى عملية التنشئة الاجتماعية والأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها فى هذا المجال.

---

(١) محمد محمد مصطفى، أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً ، فى: المؤتمر الثالث للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٢) سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(3) Parsons, Talcott "Family Structure and the Socialization of Child" in Parsons, T., and, Bales Robert F. "Family, Socialization and Interaction Process" The Free Press, Adivision of Macmillan Publishing Co. Inc., New York, 1955, p. 35.

(4) Paul, F. Secord, and , Cariback W. "Social Psychology" McGraw Hill, New York, 1964, p. 523.

[١] الأسـرة :

يحتل موضوع الأسرة مكاناً هاماً فى التراث السوسيولوجى ولا يتضح ذلك من الأعمال العلمية العديدة التى ألفت فى هذا الموضوع فحسب، وإنما يتضح أيضاً من الوضع الذى يحتله هذا الموضوع من الأنساق السوسيولوجية النظرية، أو الكتب المدرسية العامة التى تعرض للمشكلات السوسيولوجية والأنثوجرافية. وتأتى الأهمية الخاصة لهذا الموضوع من أهمية الأسرة كمؤسسة أولية، أو جماعة بالنسبة لسائر المؤسسات والجماعات الموجودة فى المجتمع[١]. بل أنها فى المجتمعات البسيطة تعد هى مؤسسة التعليم الرئيسية للانتقال من مرحلة الشباب إلى مرحلة الرشد[٢].

فأهمية دراسة الأسرة تنبع أساساً من الوظائف التى تؤديها فى المجتمع سواء كانت وظائف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية .. ؛ إلا أنه تختلف وظائف الأسرة هذه باختلاف الهيئات والمجتمعات والعصور، فهى قد تشمل كل الوظائف الاجتماعية من اقتصادية وتشريعية وقضائية وسياسية ودينية كما كان الحال فى الأسرة قديماً، كما قد تضيق هذه الوظائف كما هو الحال فى الأمم الحديثة بعد أن انتزع المجتمع منها معظم سلطاتها القديمة، هذا علاوة على أن توزيع الأعمال والوظائف على أفراد الأسرة يختلف كذلك باختلاف المجتمعات[٣].

وتضطلع الأسرة بالدور الرئيسى لعملية التنشئة الاجتماعية للطفل ولا يقتصر دورها على الميلاد البيولوجى له، فدائماً يمر الطفل فى إطار الأسرة بما أطلق عليه العالم الألمانى "رينيه كوينج" الميلاد الثانى، بمعنى أن الميلاد البيولوجى للفرد ليس هو الأمر الحاسم فى وجوده واستمراره وإنما العامل الحاسم هو الميلاد الثانى، أى تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمى إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هى صاحبة الفضل فى تحقيق هذا الميلاد الثانى[٤].

وتأتى أهمية الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تربعها على قمة المؤسسات الاجتماعية التى تتولى غرس القيم والمعايير الاجتماعية. وفى هذا الإطار تذهب "إيناس حسن" إلى أن أهمية الأسرة فى عملية التنشئة تنبع من خلال مجموعة من العوامل تتمثل فيما يلى :

١- تعد الأسرة المجتمع الأول الذى ينتمى إليه الطفل من الوهلة الأولى لحياته.

٢- تعد الأسرة الإطار العام الذى يحدد تصرفات أفرادها فهى التى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها.

٣- تقوم الأسرة بأول عملية اجتماعية تؤثر جذرياً على الطفل وهى عملية التنشئة الاجتماعية والترويض الاجتماعى.

٤- تنتقل من خلال الأسرة تركه المجتمع وثقافته ممثلة فى القيم والاتجاهات... [٥].

---

(١) محمد الجوهرى، علياء شكرى، علم الاجتماع الريفى والحضرى ،القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٣م، ص٤٧.

(2) J. Havighurst, Robert, and, H. Dreyer, Philip (eds) "Youth, the Seventy Fourth Year Book of the National Society for the Study of Education" the University of Chicago Press, Chicago, 1975, p. 134.

(٣) عبد الحميد لطفى، علم الاجتماع ،القاهرة: دار المعارف، ط٧، ١٩٧٧م، ص ١١٩.

(٤) حسن أحمد الخولى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٥) إيناس حسن على، دور التنشئة الاجتماعية فى تكوين هوية ثقافية للطفل المصرى، دراسة ميدانية بمدينة المنيا، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٩٥م، ص ٥٠.

فالأسرة تشتمل –ضمن ما تشتمل عليه– على مجموعة من الأوامر والنواهى تطلق عليها تسمية نظام، فلكل أسرة نظام فى تنشئة أطفالها وضبط سلوكهم[١]. حيث تعمل الأسرة على إدماج الطفل فى المجتمع عن طريق تلقينه واجباته نحو الآخرين وما يتطلبه المجتمع من الأفراد من غيريه، ومراعاته للعرف والتقاليد والسلوك الاجتماعى والنظام الاقتصادى[٢]. أى أن الأسرة تعمل على تلقينه لأنماط السلوك المقبول اجتماعياً. ويرى علماء الاجتماع والتربية أن الأسرة هى أصلح بيئة لتربية الطفل وتكوينه، فالصلة بين الوالدين والطفل أقوى ما تكون بينه وبين أية جماعة أخرى، ولذلك كانت نشأته مع والديه خير وسيلة لتهذيب انفعالاته ووجدانه وتكوين خلقه[٣].

وتمارس الأسرة تأثيرها الأكبر فى حياة الفرد فى سنواته الأولى، حيث أنها المسئولة ولاسيما فى سنوات العمر المبكرة مما يرد للطفل من مؤثرات، وكلما كان العمر مبكراً ازدادت أهميتها، إذ تصبح هى المجال الرئيسى لحياة الطفل والدلالة السيكولوجية للأسرة بالنسبة للطفل هى أنها مصدر الطمأنينة لسببين :–

الأول : أنها مصدر خبرات الرضا، إذ يصل الطفل إلى إشباع معظم حاجاته من خلالها.

الثانى : أنها المظهر الأول للاستقرار والاتصال فى الحياة.

وعلى هذا كان استقرار شخصية الفرد وارتقائه يعتمدان كل الاعتماد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة كماً ونوعاً[٤]. ويشير أحد الباحثين[٥]. إلى أن أهم النواحى التى تقوم بها الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تنحصر فى النواحى التالية :

أ – تحقيق التكامل الاجتماعى.

ب– تحقيق التكامل النفسى.

جـ – تحقيق التكامل الصحى.

فكل أسرة تعمل على إنجاب الأطفال وتلتزم بعد ذلك تنشئتهم بقدر ما تسمح لها ظروفها بدوافع من الأبوة والأمومة والحياة الاجتماعية، وتعد الأسرة أفضل بيئة لهذا الغرض لأنها تؤدى للأطفال عامة حاجاتهم النفسية والعقلية والحيوية[٦].

وفى إطار العلاقة بين الأسرة وتنشئة الأطفال اعتبرها الإسلام هى المكان الطبيعى الذى يولد فيه الطفل ويتربى، ورغب فى إقامتها لتؤدى وظائفها وفى مقدمتها إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد، وتنشئتهم فى جو من الأمن والطمأنينة "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون "[٧].

---

(١) سهير عادل العطار، الأسرة كنظام للضبط الاجتماعى، مرجع سابق، ص المقدمة.

(٢) عبد المجيد عبد الرحيم، تمهيد فى علم الاجتماع ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨١م، ص ١٦٨.

(٣) مصطفى رجب، بعض أنماط التربية الأسرية الشائعة فى محافظة سوهاج، مرجع سابق، ص ٦٧٥.

(٤) محمد لبيب الراجحى، الأسس الاجتماعية للتربية ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٦٢م، ص٧٠.

(٥) محمد على حسن، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها على جناح الأحداث، دراسة نظرية وتطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين فى الجمهورية العربية المتحدة ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م، ص ١٤٤ : ١٥١.

(٦) عبد المجيد عبد الرحيم، علم الاجتماع العام ،القاهرة : الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥.

(٧) سورة الروم ، الآية ٣١.

" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات "[١]. فالطفل فى الإسلام لابد أن تكفله أسرة ينشأ فيها ولا ينمو مبتور العواطف شاذ السلوك، ولن يتاح لأية بدائل أخرى مهما كانت أن تحقق ما تقوم به الأسرة الطبيعية فى مجال التنشئة الاجتماعية[٢].

ولما كانت الأسرة هى المسئولة عن تنشئة الفرد وتنميته جسمياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً وتربوياً، وعلى توفير أساس قيمى وأخلاقى له حتى يستطيع أن يكتسب معايير مجتمعه، فإذا لم يتوفر هذا الأساس القيمى والأخلاقى، فإن ذلك يشكل أعباءً جساماً على المؤسسات التربوية الأخرى فى المجتمع- ومنها المؤسسات المتخصصة كالمدرسة والجامعة وغير المتخصصة كدور العبادة وأجهزة الإعلام- أما إذا قامت الأسرة بدورها التربوى كما يجب أن يكون، فإن ذلك سييسر تحقيق نمو الفرد نمواً سليماً، كما يوفر على المجتمع الكثير من التبعات والمسئوليات التى يتحملها لمعالجة القصور فى التنشئة الأسرية للفرد حتى لا ينحرف عن المسار الاجتماعى السليم[٣]. ومن هنا تأتى أهمية الوظيفة التربوية التى تقوم بها الأسرة حيث تكون هى الجسر أو المعبر الذى يربط بين الفرد والمجتمع، ولكى تنجح الأسرة فى أداء هذه الوظيفة الهامة يتعين أن تكون نموذجاً مترابطاً متكاملاً يؤدى فيه كل من الوالدين دوره على نحو صحيح، وبعيداً عن الصراع والتوتر[٤].

وترى "فوزية دياب" أنه من خلال كل ذلك تبرز الأهمية القصوى "لدور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها وتحويلهم من كائنات عضوية حيوانية السلوك، إلى أشخاص آدمية بشرية التصرف"[٥]. حيث أنها تكون الدعائم الأولى لأسس الاتجاهات على اختلافها وتناقضها، وبعبارة أخرى ترسى الدعائم الأولى للشخصية[٦]. وفى هذا الاتجاه تظهر غالبية نظريات التنشئة أن هدف الأبوة داخل الأسرة هو الإدخال الناجح للقيم والمعتقدات الاجتماعية[٧].

ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها الأسرة فى عملية التنشئة[٨] كما يلى :-الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدى إلى إحداث تغير فى هذا السلوك.

١- الثواب (المادى والمعنوى) حيث تربى الأسرة الطفل على السلوك السوى وتعززه.

٢- العقاب (المادى والمعنوى) حيث تعاقب الأسرة الطفل على السلوك غير السوى وتطفئه.

٣- المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى.

٤- التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات.

---

(١) سورة النحل، الآية ٧٢.

(٢) على الحوات، مبادئ علم الاجتماع ، ليبيا : منشورات الجامعة المفتوحة، ط١، ١٩٩٠م، ص ص ٢٣٩،٢٣٨.

(٣) إبراهيم مطاوع، شفيق ويصا، دراسات تربوية فى بناء الديمقراطية ،القاهرة : الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م، ص ص ٣١ ، ٣٢.

(٤) حسن الخولى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٥) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ،القاهرة : النهضة المصرية، ط٢، ١٩٨٠م، ص١١٠.

(٦) محمد عماد الدين وآخرون، كيف نربى أطفالنا، التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية ،القاهرة: دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٤م، ص ٦٦.

(7) G. Joan,and, Dix, Thedore " The Socialization of Prosocial Behavior Theory and Reality" in W., Carolyn Zahn and Others (eds) "Altruism and Aggression, Biological and Social Origins" Cambridge University Pless, New York, 1986, p. 32.

(٨) حامد زهران، علم النفس الاجتماعى ،القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٤م، ص ٢٢٦.

ويتضح من خلال العرض السابق لدور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية الأهمية القصوى التى تحتلها الأسرة فى هذه العملية من خلال دورها فى غرس وتلقين الأفراد لمعايير وأنماط السلوك المقبولة اجتماعياً، وباعتبارها جسراً يعبر من خلاله الفرد بكل ما تعلمه من قيم ومعايير واتجاهات وثقافة تمثل البناء الاجتماعى والأخلاقى والثقافى للمجتمع، إلى آفاق أوسع للحياة، فإن صح ما تعلمه الفرد فى أسرته صح المجتمع.

[٣] المؤسسة التعليمية :

تلعب المؤسسة التعليمية دوراً بارزاً فى عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تأثيرها المباشر فى تشكيل شخصية الفرد. " فالهدف الأول للتعليم هو نقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل، وهذا التراث الاجتماعى فى حد ذاته ليس موضوع خلاف بين المعلمين فى أغلب الأحيان، ويهدف التعليم بعد ذلك إلى تكوين شخصية المواطن عن طريق توسيع مدارك الفرد"(١). وتعد التنشئة الاجتماعية واحدة من وظائف النظام التعليمى، فهى لا تقل أهمية عن باقى وظائفه ولا يمكن تجاهلها"(٢).

ويتم التأثير المباشر للمدرسة فى شخصية الفرد من خلال العملية التعليمية والتى تعنى عن "كاج Cage" "كل تأثير يحدث بين الأشخاص ويهدف إلى تغيير الكيفية التى يسلك وفقها الآخر، ويتضمن هذا التحديد – فى إطار التأثير المتبادل بين الأشخاص– استثناء مختلف العوامل الفيزيائية والفسيولوجية والاقتصادية التى تؤثر فى سلوك الأفراد مثل إبعادهم عن عملهم، أو حرمانهم منه، فالتأثير المقصود إذن هو الذى يعمل على إحداث تغيرات فى الآخر، بفضل وسائل تصورية معقولة، أى بالطريقة التى تجعل من الأشياء والأحداث ذات مغزى بالنسبة للأفراد"(٣). وفى هذا الإطار فإن المدرسة تحمل العبء الأكبر فى عملية تأكيد ثقة الفرد فى معتقداته ومقدراته الثقافية والحضارية كما أنها تقوم بتزويده بأدوات تطوير المجتمع فى جميع المجالات الزراعية والصناعية والخلقية(٤).كما أنها تعمل على إعداد جيل يتسلح بأكبر قدر من المعارف والمهارات التى تؤهله لمواجهة الحياة، وأن يمارس دوره بإيجابية فى خدمة نفسه وخدمة المجتمع"(٥).

ويؤكد بعض الباحثين أن غاية المدرسة الحديثة، أصبحت خلق المواطن الاجتماعى القادر على التفكير والعمل والإنتاج والمشاركة فى العلاقات الاجتماعية والمساهمة فى بناء المجتمع وتقدمه، ويتم ذلك عن طريق تنمية قدراته ومعاونته على امتصاص ثقافة مجتمعه فى صور محسنة عن طريق تفاعله مع الجماعات أو اكتسابه للصفات الاجتماعية التى تؤهله للعيش فى مجتمعه(٦). ويتحقق ذلك عن طريق توافر مناخ تعليمى سليم يساعد الفرد على اكتساب تلك الصفات الاجتماعية.

وفى هذا الاتجاه يرى "محمد منير مرسى" أن المدرسة الحقة هى التى يسيطر عليها مناخ إيجابى سليم

---

(١) محيى الدين عبد الحليم، الاتصال بالجماهير والرأى العام، الأصول والفنون ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م، ص ١٥٢.

(2) H., Geoffery, and Others "Human Societies, An Introduction to Sociology" Routledge and Kengan Paul, London, 1973, p. 111.

(٣) محمد جهاد الجمل، العمليات الذهنية ومهارات التفكير من خلال عمليتى التعلم والتعليم ،العين: دار الكتاب الجامعى، ٢٠٠١م، ص ص ١١٤،١١٣.

(٤) محمد على محمد المرصفى، بعض القيم التربوية ودور الأسرة والمدرسة فى إكسابها للطفل، فى المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ١٨٣٥.

(٥) على شعيب وآخرون، المجتمع العربى الحديث والمعاصر– دراسة المشكلات البنيوية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،بيروت : دار الفارابى، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٠٠.

(٦) أحمد كمال أحمد، عدلى سليمان، المدرسة والمجتمع ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م، ص٥.

ويشعر التلاميذ بارتياح لحضورهم إليها، كما يشعر المعلمون بارتياح لتدريسهم بها، وفيها يعمل الجميع على تنشيط الاتجاه إلى الرعاية والاهتمام[١]. ولما كانت الأسرة هى البيئة الأولى التى يتعلم فيها الفرد القيم والمعايير وأنماط السلوك، "فإن المدرسة تواصل دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، فالمدرسة جماعة أكبر حجماً من الأسرة، وهى مؤسسة اجتماعية اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته، ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل"[٢].

كما قد تعمل المدرسة على تعديل ما قد يكون قد اكتسبه الفرد من الأسرة ولا يتفق مع أهداف المجتمع وآماله[٣]. وهنا تلعب المدرسة كمؤسسة للتطبيع الاجتماعى دوراً كبيراً فى تطوير القيم لدى الفرد من خلال التفاعلات اليومية فى الحياة المدرسية. حيث يتعلم الفرد احترام الوقت والالتزام بالمواعيد، كما يتعلم أساليب السلوك والتصرفات حيال زملائه وحيال مدرسيه، كما يتعلم من خلال الأنشطة الجماعية معنى الدور والمكانة والقيم التى ترتبط بها مثل القدرة على القيادة، والتحلى بالروح الرياضية، والولاء للجماعة والمدرسة، وبالتالى الولاء لأى مجموعة اجتماعية ينتمى إليها[٤].

وبشكل عام يمكن تحديد وظيفتين تقوم بهما المؤسسة التعليمية فى عملية التنشئة وهما :-

أ - نقل الثقافة والمحافظة على التراث الثقافى وما يطرأ عليه من تعديلات ونمو.

ب- توفير الظروف المناسبة للنمو، حيث تزود وتعرض أطفالها للخبرات المناسبة التى تؤدى إلى نموهم جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً[٥].

ويتم تحقيق تلك الوظائف داخل المدرسة لما لها من أساليب تربوية تستطيع ضبط المواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها، وهذا لا يتوفر فى المنزل أو فى المجتمع[٦].

ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها المؤسسة التعليمية فى عملية التنشئة[٧] كما يلى :-

١- قد تستعمل المدرسة طرقاً مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم القيم التى يغلب الاتفاق عليها من جانب المجتمع، وذلك بتناول هذه القيم صراحة فى المواد الدراسية وشرحها وتأكيد ضرورة التمسك بها، كما أن ذلك يمكن الوصول إليه عن طريق غير مباشر كما فى مسائل الحساب مثلاً.

٢- كما أن دور المدرسة لا يقتصر فقط على المواد الدراسية، بل أن النشاط المدرسى نجد منه ما هو منظم وموجه بحيث يتعلم منه قيماً معينة مثل المواظبة وحسن الاستماع إلى المدرس والنظام ... وهكذا.

---

(١) محمد منير مرسى، الإدارة المدرسية الحديثة ،القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م،ص٤٢.

(٢) فهمى سليم الغزوى وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٣) عبد المجيد عبد الرحيم، تمهيد فى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٤) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٥) هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٦) محمود فتحى، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٧) عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعى مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٣٣٤.

٣- كما أن استعمال وسيلتى الثواب والعقاب فى تدعيم القيم وفى تعليم التلاميذ بمثابة امتداد لما قد تعلمه الطفل ابتداء من الأسرة، أى أن المدرسة تستعمل الثواب والعقاب فى دورها فى التطبيع الاجتماعى مثلها مثل الأسرة، وأن اختلف جوهر ومغزى الثواب والعقاب فى كل من المؤسستين.

ومما سبق يمكن القول أن المدرسة هى المؤسسة التعليمية التربوية التى أنشأها المجتمع وأوكل إليها مسئولية تنشئة الأفراد فى سبيل نهضته وتقدمه، وأن جميع القيم الاجتماعية التى نحتاجها فى المجتمع الأكبر يمكن غرسها بصورة راسخة فى مجتمع المدرسة، وكذلك مجتمع المنزل[١]. وباعتبارها الوسيلة التى يتسلح بها الشباب ويعدوا للدخول فى الحياة الشبابية[٢]. وهو ما يبرز الأهمية القصوى التى تحتلها المؤسسة التعليمية بوصفها إحدى المؤسسات الاجتماعية الهامة المساهمة فى عملية التنشئة الاجتماعية، والتى من خلالها يتم تلقين الفرد لقيم ومعايير وثقافة المجتمع، وتعمل على دمجها فى شخصيته، حتى يتمكن من أداء أدواره والاستمرار كعضو فاعل فى المجتمع.

[٣] وسائل الإعلام:

انطلاقاً من الثورة التكنولوجية الهائلة التى حدثت فى وسائل الإعلام والتى جعلت من العالم قرية صغيرة، مما جعلها تحتل مكاناً بارزاً فى كل مجتمعات العالم بلا استثناء. " فإن الحديث عن وسائل الإعلام وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل لا يمكن أن تحصرها دراسات علمية محدودة الأثر، فالاهتمام بها لا زال شغل شاغل العلماء لكافة التخصصات العلمية"[٣]. حيث تلعب وسائل الاتصال دوراً كبيراً فى ثقافة الطفل، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الطفل عامة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التى تسود المجتمع، بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية التنشئة الاجتماعية، فإن وسائل الاتصال تعتبر امتداداً لدور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية[٤].

وتتعدد وسائل الإعلام من حيث طبيعتها وأهدافها وجمهورها، فهناك وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والتى قد تختلف كل منها عن الأخرى من حيث قدرتها الإقناعية، فهى تختلف باختلاف طبيعة الفكرة المراد نقلها من ناحية، باختلاف فئات الجمهور الذى توجه إليه الدعوة، بل وباختلاف طبيعة ووسيلة الاتصال وخصائصها – فى حد ذاتها – من ناحية ثالثة[٥]. إلا أنه سواء كانت وسائل الإعلام مقروءة أو مسموعة أو مرئية فإنها تلعب دوراً هاماً فى تنشئة الأطفال وتنمية شخصيتهم والتأثير فيهم بشكل ملموس[٦].

وتقوم وسائل الإعلام بدور شديد الأهمية فى عملية التنشئة حيث أنها تعد من أكثر مؤسسات التنشئة وجوداً وتنوعاً وثقلاً فى المجتمع، إذ لا يخلو مكان منها، ومن أهم هذه الوظائف التى تقوم بها :-

١- تقوم وسائل الإعلام المختلفة بدور الرابط الاجتماعى بين الناس وتعميق الصلات الاجتماعية بينهم

---

(١) عبد العزيز القوصى، أسس الصحة النفسية ،القاهرة : النهضة المصرية، ط٦، ١٩٦٢م، ص ٢٣٩.

(2) J. S. Lafontaine "Two Types of Youth Group in Kinshsh" In Mayer, Philip (ed) "Socialization , The Approach From Social Anthropology" Tavistock Publication, Limited, London, 1970, p. 196.

(٣) غازى زين عوض الله، الإعلام والمجتمع ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ٦٩.

(٤) نادية سالم، بحوث فى الاتصال "الجماهير والطفل المصرى رؤية للحاضر والمستقبل"، فى: مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، ١٩٩٣م، ص ٥٧.

(٥) أحمد النكلاوى، المدخل السوسيولوجى للإعلام ،القاهرة: نهضة الشرق، د،ت، ص١٠٥.

(٦) أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

للوصول إلى هدف تنميتها بشكل مستمر[١].

٢- إحاطة الناس علماً بموضوعات معينة وذلك بتعرضهم لمعلومات عن جوانب متعددة من الواقع[٢]. وذلك من خلال أجهزتها المتعددة والتى تنتشر فى كل مكان حيث تعمل على نشر الوعى والمعرفة حول العديد من القضايا التى تهم الناس.

٣- إغراء الناس واستمالتهم ليسلكوا بما يتفق مع رغبة موجه الرسالة[٣].

٤- تقوم وسائل الإعلام بتقديم نموذج القدوة للشباب على اعتبار أن نموذج القدوة فى إطار التنشئة الاجتماعية يكسب الشباب الأفكار والقيم والمعايير والانفعالات التى تناسب كل أنواع الأدوار الاجتماعية فى الأسرة والمهنة والدين والسياسة والتعليم[٤].

ويمكن الإضافة إلى الوظائف السابقة وظيفة التثقيف حيث تعمل وسائل الإعلام على نقل ونشر مكونات الثقافة فى أرجاء المجتمع، مما يساعد على تماسك وترابط أجزاءه وأقاليمه المختلفة فى وحدة ثقافية متماثلة هذا من جهة، وعلى ربط المجتمع ذاته بغيره من المجتمعات الأخرى مما يساعد على استيعاب المجتمع لقيم وثقافة الآخر بما يتناسب مع قيمه وثقافته من جهة أخرى.

وقد قام عدد كبير من الباحثين والعلماء بوضع تصنيفات لتأثير وسائل الإعلام وأهدافها، وفى هذا الإطار يعرض الباحث لأهم التصنيفات التى وضعها الباحث الأمريكى "جوزيف كلابر" **Joseph T. Klapper** والذى أشار إلى أن اتجاهات تأثير وسائل الإعلام محدودة بالنسبة لأى موضوع، فأى رسالة تهدف إلى التأثير قد :

١- تخلق آراء أو اتجاهات بين الأفراد الذين لم يكن عندهم أى اتجاهات أو آراء حول الموضوع.

٢- تدعيم (تزيد أو تؤيد) اتجاهات موجودة فعلاً.

٣- تقلل من شدة الاتجاهات الموجودة بدون أن تحقق تحولاً بالفعل.

٤- تجعل من الأفراد يتغيرون لناحية عكس تلك التى كانوا يعتنقونها.

٥- لا يكون لها أى تأثير على الإطلاق على الأقل من الناحية النظرية[٥].

ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها وسائل الإعلام فى عملية التنشئة[٦] كما يلى :-

١- التكرار : حيث تعتمد وسائل إعلام الطفل، شأنها شأن وسائل الإعلام العامة إلى إحداث تأثير معين عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، ومثل هذا التكرار يعرف الأطفال أشياء كثيرة عن الحياة، وعن مجتمعهم.

---

(١) عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل ،عمان : دار الشروق، ط٢، ١٩٩٠م، ص٢١.

(٢) محمود فتحى، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص٦٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٤) سحر محمد وهبى، بحوث فى الاتصال ،القاهرة: دار الفجر، ط١، ١٩٩٦م، ص ٢٣٦.

(٥) جمال صالح متولى، وسائل الاتصال الجماهيرى والتنمية السياسية، تحليل سوسيولوجى لدور الصحافة فى التنمية السياسية، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٩٠م، ص ٤٨.

(٦) سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعى والتربوى، الجزء الأول، التطبيع الاجتماعى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م، ص ١١٨.

٢- الجاذبية : ومما يضاعف أثر التكرار تنوع الأساليب التى تشد الأطفال إلى وسائل الإعلام العامة.

٣- الدعوة إلى المشاركة : قد يلجأ موجهو بعض وسائل الإعلام إلى دعوة الأطفال إلى المشاركة الفعلية وذلك إما بالكتابة أو الرسم لإبداء رأى أو حل مشكلة فى موضوع معين، وهذا الأسلوب قد يرتبط مع الطفل بإعطائه مكافأة أو تحقيق أمنية له، ولو بذكر اسمه أو نشر صورة له.

٤- عرض النماذج : وهذه النماذج قد تكون نماذج شخصية يتمثل فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانة مرموقة فى المجتمع مما يخلق القدوة الحسنة لدى الطفل.

ومن هنا يتبين مدى أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، والتى يمكن اعتبارها من أهم المؤسسات الاجتماعية بعد الأسرة، تأثيراً فى حياة الفرد.

حيث أنها قد تكون أداة فعالة وقوية فى نشر وترسيخ القيم والقواعد الخلقية والإنسانية، أو قد تكون أداة لهدم بناء المجتمع بكل قواعده القيمية والأخلاقية. وهو ما يتفق مع ما يشير إليه البعض من أن وسائل الإعلام لها أثرها فى تربية وسلوك النشئ، فإذا كانت وسائل الإعلام رديئة المستوى فإن لها أثرها الضار بالمستوى العام والأخلاق[١].

[٤] المؤسسة الدينية :

تحتل المؤسسة الدينية أهمية بالغة فى حياة الفرد والمجتمع، إذ يمثل الدين البناء المعيارى الذى يسير عليه سلوك الفرد وينتظم عليه بناء المجتمع. وتتميز الثقافة المصرية بصفة عامة بقوة النظام الدينى، ويعتبر الدين مركز الثقافة المصرية، وفلسفة شاملة تقدم الإجابة على كل تساؤل، وتعطى المبررات لكل عمل، وتمثل دور العبادة المركز الدينى والثقافى الوحيد الذى تلتقى فيه أعداد كبيرة من الناس بحرية، وبدون تصريح رسمى سابق[٢].

كما أن أهمية دور العبادة ترجع إلى أنها لا تعترف بالفروق الطبقية لدى الصغار والكبار أثناء ممارسة الشعائر الدينية، وتدعم لديهم الإحساس بالتضامن والتآخى والتآزر فى المحن التى قد يبتلى بها الإنسان. ولا يتوقف دور العبادة على ممارسة الطقوس والشعائر الدينية فقط، بل هى تزود الناشئة بالكتب والدراسات التى تعينهم على فهم دينهم، وتعينهم أيضاً على تدعيم وبث القيم الروحية التى لا غنى عنها فى تماسك وتعاضد المجتمع الإنسانى[٣].

وانطلاقاً من ذلك فإن دور العبادة تقوم بدور جوهرى فى عملية التنشئة الاجتماعية، ويرجع ذلك إلى ما تتسم به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة من التقديس، وفعالية المعايير السلوكية التى تعلمها للأفراد والإجماع على تدعيمها[٤]. ويكون تأثير دور العبادة فى عملية التنشئة من خلال مجموعة من المجالات تتمثل فيما يلى :-

---

(١) محمد سيد فهمى، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية ،الإسكندرية:المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٢م، ص٢١٣.

(٢) عاطف عدلى العبد، علاقة الطفل المصرى بوسائل الاتصال، دراسة ميدانية ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٨م، ص ١٤٤.

(٣) عبد الفتاح تركى وآخرون، مفاهيم أساسية فى التربية ،الإسكندرية: مطبعة المعارف الحديثة، ١٩٨٤م، ص٥٦.

(٤) عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

١- تعليم الفرد بإطار سلوكى مرتضى ومبارك.

٢- تعليم الفرد التعاليم الدينية التى تحكم سلوكه.

٣- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.

٤- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملى.

٥- توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين الفئات والطبقات الاجتماعية[١]. وبالتالى تقليص حدة القلق والتوتر لدى هذه الطبقات[٢].

ولكى تقوم دور العبادة بغرس تلك القيم والمعايير الأخلاقية فى شخصية الفرد، فإنها تتبع بعض الأساليب النفسية والاجتماعية[٣] مثل :-

١- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوى طمعاً فى الثواب، ورضا النفس، والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب وعدم الرضا عن النفس.

٢- التكرار والاقتناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.

٣- عرض النماذج السلوكية المثالية.

٤- الإرشاد العملى.

ويستخلص من العرض السابق مدى أهمية الدور الذى تحتله المؤسسة الدينية فى حياة الإنسان، حيث يحتل الدين مكانة خاصة فى نفوس الأفراد باعتباره العقيدة الراسخة التى ترتكز عليها معالم الشخصية، والتى تحدد لهم مجموعة من القيم والمعايير تمثل ما يجب، وما لا يجب أن يكون عليه السلوك، وما تغرسه فيهم من قيم روحية ترتكز على مبادئ سوية فيها خير الفرد، والمجتمع الإنسانى.

[٥] الأحزاب السياسية :

تعبر الأحزاب السياسية فى أى مجتمع من المجتمعات -سواء كان مجتمع متقدم أو نامى- عن الفئات والطبقات الاجتماعية التى تنتمى إليها، والتى تحمل كل طبقة منها أفكاراً وأيديولوجية تختلف عن الطبقة الأخرى، مع الاعتراف أن هناك أهداف عامة تمثل المصالح العليا للوطن.

وقبل الدخول إلى الدور الذى تلعبه الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد، ينبغى أن يعرف مفهوم الحزب السياسى أولاً : حيث يذهب **Huszar, and, Stevenson** إلى أن الحزب السياسى عبارة عن مجموعة من الناس تسعى لتحقيق الرقابة على الحكومة بهدف وضع برنامجها موضع التنفيذ، وتعيين أعضائها فى مناصب وظيفية، وهى تسعى لاكتساب القوة من خلال طريقتين أساسيتين : إما عن طريق النجاح لأعضائها فى العملية الانتخابية بحيث تحتل غالبية المقاعد الرسمية، وإما عن طريق العملية غير الشرعية، آملة فى كسب السيادة العليا من خلال الثورة[٤].

---

(١) فهمى سليم الفزوى وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٢) نايفة قطامى، عالية الرفاعى، نمو الطفل ورعايته، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص ص ٧٩،٨٠.

(٤) محمد منير حجاب، الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديماً وحديثاً ،القاهرة:دار الفجر، ط١، ١٩٨٨م، ص١١١.

فى حين يعرفه "بطرس غالى" بأنه اتحاد مجموعة من الأفراد بغرض العمل معاً لتحقيق الصالح القومى وفقاً لمبادئ خاصة يتفقون عليها جميعاً، وعلى ذلك فالحزب هو أداة يستعملها الشعب للتعبير عن أمانيه، ويستطيع من خلالها أن يحقق هذه الأمانى، وهو فى الوقت نفسه يحقق مصلحة خاصة إذ أن مجموعة الأفراد التى تركز على أمانيها فى حزب ما، إنما ترمى إلى تحقيق قيمه أكبر لهذه الأمانى وتأمل فى تنفيذها عن طريق العمل المشترك الذى يتيحه لها جهاز الحزب(١).

ويمكن القول أن المفهومين السابقين قد اتفقا على أن الحزب ما هو إلا عبارة عن مجموعة من الأفراد اتحدت من أجل السعى إلى تحقيق الصالح القومى للوطن، وفى نفس الوقت تحقيق المصالح الخاصة والتى تتمثل فى السعى نحو المناصب العليا، ويتم ذلك من خلال الطرق السلمية كالانتخابات أو عن طريق العنف والثورات.

ويتضمن الحزب كمؤسسة فى داخل النظام السياسى العناصر الآتية :

١- منظمة لها بناء.

٢- أعضاء الحزب يتبعون وينتمون إلى عدة جماعات اجتماعية أخرى.

٣- يسعى هؤلاء الأعضاء إلى تأييد نشط لزعامة الحزب وقياداته من أجل السعى إلى السلطة.

٤- كل ذلك وفق مبادئ وأفكار معينة تكون الجسم العقائدى للحزب.

٥- برامج واضحة يصب فيها الحزب أهدافه ويترجم مصالح المجتمع وخلافاته ومنازعاته إلى حلول(٢).

وانطلاقاً من أن الأحزاب السياسية كأحد المنظمات الاجتماعية تشكل –من وجهة نظر علماء الاجتماع– بتنظيماتها الداخلية، ومستوياتها القيادية، ولجانها المتعددة، وكذلك جرائدها التى تعبر عن كل ذلك، نظاماً اجتماعياً يساهم ويتفاعل مع بقية النظم الاجتماعية فى عملية التشكيل الاجتماعى والثقافى وبث القيم والاتجاهات لدى الصغار والكبار أيضاً(٣). وعند الحديث عن الوظائف التى تقوم بها الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد، يمكن القول أن الأحزاب السياسية "تعد من أهم وسائل التنشئة السياسية الهامة فى أثناء الفترات الأولى للتنمية السياسية، وذلك باعتبارها من بين المؤسسات القليلة التى تهتم بالتأثير على الاتجاهات السياسية"(٤).

ويقصد بعملية التنشئة السياسية **Political Socialization** والتى تسعى الأحزاب إلى بثها وغرسها فى الأفراد "تلك العملية التى يتم من خلالها نقل القيم والمعتقدات السياسية"(٥). كما يمكن تعريفها بأنها " عملية تزويد الأفراد بالقيم والمبادئ والمعايير والاتجاهات والآراء السياسية، سواء بطريقة مكتسبة كالتعليم والتلقين، أو بطريقة مفروضة كغرس أو زرع القيم والاتجاهات والممارسات الجديدة التى تحتمها ظروف المجتمع وواقعه وسياسته، لذا تختلف التنشئة السياسية من مجتمع لآخر باختلاف الظروف والأحوال والسياسات"(٦). وعلى هذا الأساس فإن الأحزاب تمثل أهم وسائل التنشئة السياسية، والتى من خلالها " تمارس الأحزاب تأثيراتها

(١) بطرس غالى، المدخل إلى علم السياسة ،القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٦م، ص ٢٦٨.

(٢) فيصل الراوى، دور الأحزاب السياسية فى التربية السياسية للمعلمين وشباب الجامعات، دراسة ميدانية بكلية التربية بسوهاج، سوهاج ١٩٨٩، ص ص ١٤،١٣.

(٣) عبد الفتاح تركى وآخرون، مفاهيم أساسية فى التربية، مرجع سابق، ص ص ٦٠،٥٩.

(٤) هالة مصطفى، الأحزاب، موسوعة الشباب السياسية ،القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٠م، ص ٦٦.

(٥) أحمد زايد، الدولة فى العالم الثالث، الرؤية السوسيولوجية ،القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٨.

(٦) إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٢١٢.

obeikandi.com

على القضايا بعيدة المدى للتنمية السياسية بشكل عام "[١]. وفى إطار دراسته عن دور الأحزاب السياسية فى التنمية حدد "صابر عبد ربه" الدور الذى تقوم به الأحزاب السياسية فى التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد فى عدد من النقاط الآتية :-

١- غرس القيم السياسية التى تتطلبها مرحلة معينة يمر بها المجتمع.
٢- وضع أسس ومعايير السلوك السياسى وخاصة فى المجتمع الآخذ فى التحديث.
٣- تنمية الوعى السياسى والثقافة السياسية للجماهير.
٤- حث الجماهير على المشاركة السياسية الفعالة وتعليمهم المسئولية السياسية.
٥- تبصير الجماهير بالمشكلات المجتمعية القائمة وكيفية التغلب عليها.
٦- تنمى لدى الجماهير الشعور بالولاء والانتماء **Loyality** وخلق إحساس بالهوية القومية[٢].

كما أن هناك مجموعة أخرى من الوظائف التى تقوم بها الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة وهى :-

١- مراقبة ونقد الهيئات الحاكمة فى الدولة.
٢- توعية وتثقيف الشعب سياسياً[٣].
٣- تنمية روح العمل الجماعى والإحساس بالمسئولية تجاه الأعمال التى يوكل إلى الأفراد القيام بها.
٤- تدعيم روح الانتماء الوطنى لدى الصغار منذ الطفولة[٤].

هذا ويتوقف تأثير الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية كما يرى "جابيرل المونـد" **Gabriel Almond** على عدة عوامل تتمثل فى : الخصائص الداخلية للحزب نفسه، كما تتأثر من ناحية أخرى بالبيئة الاجتماعية والسياسية، كما تتوقف على مدى ارتباط الفرد بالأيديولوجية السياسية للحزب نفسه، كما تتأثر بطبيعة المجتمع ومدى تماسك قادته[٥].

ويستخلص مما سبق الإشارة إليه، مدى الأهمية والدور الذى تساهم به الأحزاب السياسية فى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد، باعتبارها أحد منظمات المجتمع الرسمية والتى تحمل على عاتقها عبء تلقين الأفراد لمبادئ الحياة السياسية وما يفترض أن يتحملونه من مسئولية تجاه مجتمعهم، من خلال الطرق والوسائل المشروعة التى أتاحها هذا المجتمع لأفراده للتعبير عن أنفسهم وآرائهم بكل حرية.

[٦] جماعة الرفاق :

لقد برزت أهمية جماعة الرفاق **Peer group** فى تشكيل قيم الأفراد مع التحولات الاجتماعية فى العقود الأخيرة، والتى كان من نتائجها ضعف الروابط الاجتماعية بين الآباء والأبناء، وظهور ما يسمى بصراع الأجيال بين أعضاء الأسرة

(١) هالة مصطفى، الأحزاب، موسوعة الشباب السياسية، مرجع سابق، ص ٦٦.
(٢) صابر محمد عبد ربه، دور الأحزاب السياسية فى التنمية فى الدول النامية، دراسة ميدانية على حزبين بالمجتمع المصرى ، رسالة دكتوراه، آداب المنيا، ١٩٨٩م، ص٩٣.
(٣) رفيق سكرى، مدخل فى الرأى العام والإعلام والدعاية ،بيروت : منشورات جروس-برس، ط١، ١٩٨٤م، ص ٨٥.
(٤) عبد الفتاح تركى، مرجع سابق، ص ٦٠.
(٥) صابر عبد ربه، مرجع سابق، ص ٩٣.

الواحدة تجاه مواقفهم من القيم المختلفة الموجودة فى ثقافة المجتمع[١]. فلقد ساعد الإيقاع السريع للحياة على تغيير كثير من القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة وبالتالى حدث تغير فى البناء الاجتماعى بأنساقه المتعددة، فقد تغيرت وظائف بعض الأنساق كالنسق الأسرى والتعليمى،وقامت بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى بهذه الوظائف.

وفى هذا الإطار تحتل جماعة الرفاق مكانة عالية فى حياة الأفراد حيث ترجع أهميتها إلى أنها تعلم الطفل كيف يختار أصدقاء، وكيف يتفاعل معهم على أساس وجود نوع من المساواة بينه وبين أعضاء هذه الجماعة[٢]. حيث تمارس تلك الجماعة مناقشات حول بعض الأمور المعينة، فيما يحدث تبادل الأفكار والآراء، ومنها يمكن أن يتعلم التلميذ طريقة التعامل بين الأفراد فى إطار الجماعة وبالتالى يكتسب مفهوماً غاية فى الأهمية وهو الرضا الاجتماعى الذى يمكن أن يحققه داخل الإطار الاجتماعى من أصدقائه وزملائه[٣]. وجماعة الرفاق هى مجموعة الأصدقاء والزملاء التى تحيط بالفرد فى المترل أو المدرسة أو الشارع أو البيئة الخارجية عامة التى تحيط بالفرد. حيث أنه كثيراً ما تقوم الصدقات بين الأطفال أو المراهقين من نفس السن والجنس والجوار، ولهذه الجماعة يشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء والولاء، وهذه المشاعر والارتباطات هى من السمات الاجتماعية المعروفة فى مثل هذه السن[٤]. فالفرد –سواء كان طفل أو مراهق أو شاب– يشعر بالحاجة لربط نفسه مع الآخرين على شاكلته، وهو إذا ربط نفسه بهم سوف يشعر بشئ من القوة والرغبة فى أن يؤكد ذاته، وأنه يبنى على أساس هذا النضال مكانة له فى عالم الكبار[٥].

وتؤكد البيانات والنتائج بأن قدرة الأقران على التأثير فى سلوك جماعة الأطفال غالباً ما تكون أكبر من قدرة المدرس أو المدرسة على ذلك[٦]. وفى هذا الإطار يرى "فردريك الكن" **F.Elkin** بأن جماعة الرفاق تقوم عادة ببعض المهام التى لا يتيسر للمؤسسات الأخرى القيام بها خاصة فى فترات التغير الاجتماعى الحاد التى يمر بها المجتمع[٧]. ويتضح ذلك التأثير الذى تمارسه جماعة الرفاق على الأفراد والذى يختلف عن دور الأسرة أو المدرسة فى بعدين أساسيين هما :–

أ – علاقات السلطة داخل الأسرة أو المدرسة تكون محكومة بمبدأ السيطرة **principle of domination** والخضوع **submission** بينما داخل جماعة الرفاق على قيم الندية والديمقراطية **democracy**.

ب– تهيئ جماعة الرفاق لأعضائها مجالاً أرحب للتكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية **socio-cultural environment** وذلك بعكس الأسرة والمدرسة[٨].

ويشير الباحث إلى أنه قد يحدث أن تتعارض القيم والاتجاهات والسلوك التى تسود بين جماعة الأقران، وبين تلك القيم والاتجاهات التى تسود فى الأسرة أو المدرسة. وفى هذا الاتجاه شاع حديثاً ما يسمى بثقافة المراهقين والتى توصف بأنها

(١) ياسر سالم أبو عجوة، التنشئة الاجتماعية والوعى السياسى، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٣٨.

(٣) نوال محمد عطية، علم النفس التربوى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٠م، ص ص ١٢٨،١٢٧.

(٤) سعد المغربى، انحراف الصغار دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث فى الإقليم المصرى ،القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص ١٦٢.

(٥) عباس محمود عوض، المدخل إلى علم نفس النمو ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص١٥٩.

(٦) محمد محمد مصطفى، أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً، فى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ص ٢٥٨، ٢٥٧.

(٧) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٨٣

(٨) حنفى محروس، التنشئة السياسية للطفل المصرى، دراسة ميدانية على عينة بمحافظة سوهاج، رسالة دكتوراه، آداب المنيا، ١٩٨٩م، ص ص ١٥٢، ١٥١.

لا عقلية ولا ترتبط أنماطها بقيم العمل والإنتاج، وإنما ترتبط بالاستمتاع والاستهلاك ولذا يحاربها الكبار لأنهم يعدونها تهديداً للقيم التى يحافظون عليها[١]. وذلك يرجع لاختلاف المحددات الثقافية التى توجه أفكار وقيم كل منهم والتى ينتج عنها فى كثير من الأحيان ظاهرة صراع الأجيال[٢].

وعند تناول الدور الذى تلعبه جماعة الأقران وما تقوم به من وظائف فى عملية التنشئة الاجتماعية يمكن تحديد ذلك الدور فى مجموعة من النقاط التالية :-

١- تساعد جماعة الرفاق الطفل على أن تنمو شخصيته وتربيته، إذ أنها توفر المناخ الاجتماعى الذى يزود الطفل بالأنماط والقيم السلوكية للجماعة كروح وسلوك وقيمة فى حد ذاتها[٣].

٢- عن طريق جماعة الرفاق يتم تكوين جانباً مهم من الاتجاهات والأدوار والقيم الاجتماعية[٤]. وكذلك المهارات التى تساعد على تحقيق النجاح فى مراحل العمر اللاحقة.

٣- تعمل جماعة الرفاق على دفع الفرد إلى تعديل كثير من القيم والمعايير التى اكتسبها من الأسرة وذلك وفقاً لما تتطلبه هذه الجماعة[٥].

٤- تعطى جماعة الرفاق فرصة التعامل مع أفراد متساويين ومتشابهين معه، وبذلك يخبر أنماطاً من العلاقات والتعاملات المتساوية الأمر الذى لا تتيحه له الأسرة ولا المدرسة.

٥- تساعد الطفل على الوصول إلى مستويات الاستقلال الشخصى عن الوالدين وعن سائر ممثلى السلطة.

٦- تقوم بتصحيح التطرف أو الانحراف فى السلوك بين أعضائها، وهى تحقق هذا بما لها من ضغط على أعضائها هو فى الواقع أقوى من ضغط أى فرد خارج الجماعة[٦].

٧- تفيد جماعة الرفاق كوظيفة ذات قيمة من خلال المساعدة فى انتقال المسئولية إلى المراهق، ففى المترل تكون رعاية الآباء للأبناء متسلطة، وفى المدرسة فإن المراهق لابد أن يكون سلوكه مقيداً بواسطة المعلمين والمديرين، ولكن فى جماعة الرفاق فإن كل فرد يستطيع أن يؤكد ذاته بطريقة ربما لا تكون متاحة فى أى مكان آخر[٧].

وبالرغم من أهمية الدور الذى تلعبه جماعة الرفاق فى حياة أعضائها، والمتمثل بصورة كبيرة فى أنها المكان الوحيد الذى قد يجد فيه الشخص نفسه، ويحقق فيه مطالبه، ويشبع رغباته دون التعرض لضغط السلطة الذى قد يلاقيه فى بقية المؤسسات الأخرى. على أنه هناك سلبيات قد يواجهها الفرد فى هذه الجماعة، فانضمام الطفل المراهق إلى جماعة دون التعرف على أهدافها ومجالاتها، وفى بعض الأحيان تشكل مجموعة الرفاق من أطفال محبطين يكونون سبباً فى تدمير الفرد الذى ينضم إليهم، بممارستهم قضايا لا يقبلها المجتمع، خصوصاً فى غياب الإشراف من الأسرة والمدرسة[٨].

---

(١) حنان محمد شرشر، التنشئة الاجتماعية للمكفوفات، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٣) عبد الفتاح تركى وآخرون، مفاهيم أساسية فى التربية، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٤) فهمى سليم الغزوى وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٥) عائدة هانم عبد اللطيف، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٦) عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ص ٣٤٤،٣٤٣.

(7) Schaefer. T. Richared, and, Lamm, P. Robert "Sociology" Fifth Edition, Mc Graw-Hill, INC., New York, 1995, p. 109.

(٨) نايفة قطامى، عالية الرفاعى، نمو الطفل ورعايته، مرجع سابق، ص ص ٤١،٤٠.

ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التى تتبعها جماعة الأقران فى عملية التنشئة[1] كما يلى :

١- الثواب الاجتماعى والتقبل :

وذلك عندما يتفق العضو فى سلوكه مع معايير الجماعة وقيمتها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه.

٢- العقاب والزجر والرفض الاجتماعى :

وذلك فى حالة مخالفة العضو فى سلوكه لمعايير الجماعة، مما يكف هذا السلوك ويطفئه.

٣- تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الأعضاء :

ففى داخل هذه الجماعة قد يصبح عضواً من أعضائها لسبب ما من الأسباب ذى قيمة وأهمية تجعل منه مثلاً ونموذجاً يحتذى به ويتوحد معه سائر أعضاء الجماعة أو بعضهم.

٤- المشاركة فى اللعب.

وبشكل عام يتحدد تأثير جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية، ووجود اتجاهات وقيم عامة[2]. يلتقى حولها الأفراد ويعملون على تحقيقها، وعلى إتباعها فى سلوكهم وتصرفاتهم. ومن هنا يتضح مدى أهمية الدور الذى تلعبه جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية.

وبعد أن تم تناول أهم وكالات وقنوات التنشئة الاجتماعية والتى تتولى عملية تلقين الفرد للمعايير والقيم والاتجاهات ومكونات الثقافة السائدة فى مجتمعه، وذلك حتى يستطيع القيام بأدواره المتوقعة فى المستقبل. يمكن القول أن هناك مجموعة من العناصر يجب الإشارة إليها :-

١- أنه على الرغم من الاختلاف فى طبيعة هذه المؤسسات واختلاف أهداف كل منهما، والمرحلة العمرية التى تمارس عليها دورها، فإنه يجب أن يكون هناك تناغم وانسجام بين تلك المؤسسات حتى تستطيع أن تؤدى دورها بنجاح.

٢- أن قنوات التنشئة الاجتماعية تمارس تأثيرها على الفرد منذ لحظة ميلاده وتستمر معه طوال حياته أى من المهد إلى اللحد، فهى غير محددة بفترة زمنية وبعدها تنتهى، وحتى أن انتهى دور إحدى هذه المؤسسات – كالمدرسة مثلاً– فإن هناك قنوات أخرى تتولى إكمال هذه المهمة.

٣- تعتبر الأسرة من أهم قنوات التنشئة وأخطرها شأناً فى حياة الفرد والتى تتوقف عليها طبيعة شخصيته وطبيعة الدور الذى سيقوم به.

٤- تمثل جماعة الرفاق –كوسط– مرحلة خطيرة وحرجة فى حياة الإنسان فقد يتعلم فيها القيم وأنماط السلوك

---

(١) حامد زهران، علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٢) سيد صبحى، الإنسان وسلوكه الاجتماعى ،القاهرة : مطبعة التقدم، د.ت، ص ٨٦.

والتى قد تتعارض فى بعض الأحيان مع قيم المجتمع، حيث يجد فيها الشخص بيئة مناسبة يهرب من خلالها من السلطة التى تمارسها بقية المؤسسات.

٥- على الرغم من توافر وسائل الإعلام فى كل منزل، إلا أنها قد تصبح مفيدة إذا ما أحسن استخدامها، وقد تصبح ضارة إذا ما أسيئ توجيهها.

وأخيراً يشير الباحث إلى أنه يجب النظر إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية على أنها بناء تكاملى تلعب فيه كل مؤسسة دوراً هاماً فى خلق القيم والاتجاهات ومعايير السلوك، وتنميتها فى شخصية الفرد حتى يستطيع أن يتحمل مسئولياته ويؤدى أدواره تجاه مجتمعه.

سادساً : نظريات التنشئة الاجتماعية :

يشكل المجتمع البشرى وما ينطوى عليه من ظواهر اجتماعية وثقافية موضوعاً أساسياً للعلوم الاجتماعية عامة، ولما كان علم الاجتماع واحداً من تلك العلوم الاجتماعية، فقد اهتم كثيراً بدراسة المجتمع البشرى والسلوك الإنسانى بشتى صوره، وذلك بهدف الكشف عن طبيعة هذا السلوك وتحديد خواصه من ناحية، ثم تقديم التفسير لسلوك الإنسان من ناحية أخرى[١]. ومن هذا المنطلق تحتل النظرية أهمية بالغة فى العلوم الإنسانية بشكل عام، وعلم الاجتماع بشكل خاص. " فالنظرية بالنسبة لعلم الاجتماع هى العقل الموجه و "البوصلة" التى تهدى الباحثين عند محاولتهم دراسة الواقع الاجتماعى المعقد، والمتداخلة أبعاده"[٢].

ويذهب "ريتشارد ريدنر" **Rchard Rudner** إلى أن النظرية نسق من العبارات المترابطة، والمتضمنة لبعض التعميمات المصاغة فى قوانين قابلة للاختبار والتحقق الأمبيريقى. فإنها بذلك –أى النظرية– تساعد على فهم الواقع وتفسيره، والتنبؤ بعوامل الحدوث المحتملة لظواهره فى المستقبل، ومن ثم اعتبرت النظرية أداة أساسية للعلم وعنصراً من عناصر بنائه الخارجى **External structure**، وذلك لأن النظرية نقطة بداية للعلم، وخاتمة مطافة المنطقية[٣].

وانطلاقاً من أهمية النظرية فإن بعض الباحثين يعلق عليها أهمية خاصة فى تحديد هوية أى علم من العلوم، حتى أن بعضاً من هؤلاء الباحثين يذهب إلى حد جعل دورها أكثر أهمية من دور المنهج العلمى، على اعتبار أن المنهج العلمى شئ مشاع بين كل العلوم[٤]. ويجب أن تتوافر فى النظرية مجموعة من الشروط حتى تحقق الهدف منها وهذه الشروط هى كالتالى :-

١- ينبغى أن تكون المفهومات التى تعبر عن القضايا محددة بدقة.

٢- يجب أن تتفق القضايا الواحدة مع الأخرى.

٣- أن توضع بشكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقاً استنباطياً.

٤- أن تكون هذه القضايا خصبة ومثمرة تستكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى، وتعميمات تنمى مجال المعرفة[٥].

---

(١) السيد على شتا، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع ،الإسكندرية : المكتبة المصرية، د.ت، ص ٥.

(٢) بول لازر سفيلد، الاتجاهات الأساسية فى علم الاجتماع، ترجمة: عادل مختار الهوارى ،الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٤٩.

(٣) السيد على شتا، نظرية علم الاجتماع ،الإسكندرية: المكتبة المصرية، د.ت، ص ١٥.

(٤) ميشيل دبابنة، نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة ،عمان: دار المستقبل، ١٩٨٤م، ص ٥٥.

(٥) فهمى سليم الغزوى وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص ٤٩،٥٠.

ويمكن القول أن أى باحث فى فرع من فروع العلم، لابد أن يسير على نهج نظرى واضح يوجهه ويرشده إلى كيفية البحث فى الظاهرة التى يريد دراستها. ومن هذا المنطلق تبدو أهمية النظرية فى دراسة ظواهر المجتمع المختلفة، حيث تساعد الباحث فى التعبير بحرية عن أيديولوجيته ومواقفه الفكرية التى يتبناها من خلال اعتماده على منهج نظرى معين يتفق وهذه الأيديولوجيا.

ومن هنا فسوف تتناول الدراسة الراهنة أهم الرؤى النظرية التى تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية، والتى يمكن تحديدها فى اتجاهين نظريين أساسيين هما:-

أ - اتجاه سيكولوجى : تمثله نظريتى التعلم والتحليل النفسى.

ب- اتجاه سوسيولوجى : تمثله نظريتى التفاعل الرمزى والدور الاجتماعى.

وسوف يتم الإشارة إلى كل نظرية من النظريات السابقة بشئ من الإيضاح.

[١] نظرية التعلم:

هناك علاقة قوية تربط بين عملية التعلم **Learning Process** وبين عملية التطبيع الاجتماعى **Socialization**، حيث يمكن النظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعلم اجتماعى " ذلك أن الفرد يكتسب صفاته الاجتماعية عن طريق التدريب المستمر لتكوين العادات الاجتماعية المقبولة "[(١)]. فالإنسان يكتسب سلوكه وقيمه -فى إطار عملية التنشئة- عن طريق عملية التعلم.

وتؤكد هذه النظرية على أهمية المثيرات التى يستقبلها الفرد من البيئة المحيطة به، والالتزام بتبنى توجهات معينة موجودة فى إطار تلك البيئة، وتعتبر الرسائل التى يستقبلها الفرد من البيئة من العوامل الحاسمة فى تحديد التوجهات التى سوف يتبناها الفرد فى المستقبل[(٢)]. كما تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية تعلم الاتصال، وأكثر من ذلك إيجاد علاقة شفوية مع الآخرين، كما أن تعلم الطفل سلوكاً يمكن أن يصلح كوسيلة اتصال غير شفوية فى علاقتها مع الأشخاص الآخرين[(٣)]. ومن هذا المنطلق فإن الطفل يكون ذاته ويكتسب سلوكه الاجتماعى من خلال التعلم من النماذج **learning from molds**، ومن خلال تقليد الآخرين وتقمص **identification** أدوارهم.

ولقد وجه كثير من علماء النفس الأنظار إلى كثير من الأنماط السلوكية البشرية، ومنها سلوك الأطفال. " فعادة ما تشغل الأطفال ببعض الأفعال التى تشبه إلى حد كبير أفعال آبائهم والأقرباء لهم، وأبطال السينما والتليفزيون. وأشياء أخرى كثيرة. وفى الحقيقة فإن السلوك التقليدى أمر شائع إلى حد كبير، ولقد أشار كل من "تارد "**Tarde**" وماكدوجل **Mcdougall** إلى أنها غريزة[(٤)]. وتؤكد نظرية التعلم أن تقليد الآخرين هو المؤثر الفعال على شخصية الطفل فى مراحله الأولى (الطفولة المبكرة والوسطى) وذلك فى اكتساب عناصر الثقافة وتكوين الذات[(٥)]. وذلك من خلال تقليد الطفل لأبويه وأخوته فى المنزل، أو زملائه فى المدرسة. " ولعل من أبرز

---

(١) فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو ،القاهرة: دار الفكر العربى، ط٤، ١٩٧٥م، ص ٢١٩.

(٢) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، دراسة تحليلية، ترجمة: مصطفى عبد الله ومحمد زاهى ،بنغازى: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٠م، ص ١٠١.

(٣) هنرى د. ماير، ثلاث نظريات فى نمو الطفل، ترجمة: هدى محمد قناوى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م، ص ٢٠٠.

(٤) عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٥) إيناس حسن، دور التنشئة الاجتماعية فى تكوين هوية ثقافية للطفل المصرى، مرجع سابق، ص١٤٠.

مظاهر هذا التعلم –على سبيل المثال– تقمص الطفل لشخصية أبيه، ففى غياب الأب يلعب الطفل دور الأب، وبهذا يتعلم الطفل اجتماعياً، ويمارس نشاط هذا التعلم "[١].

ويذهب "فرانك سيفرين" إلى أنه يمكن أن تتبدى بالفعل أهمية التعلم ارتباطاً بفهم الإنسان، إذا وضعت فى الاعتبار الأمثلة التالية :

" كيف تكون الشخصية الإنسانية ؟ " " ما الذى يؤدى إلى التكوينات الناقصة أو المختلفة Mal Formations كما هو الحال –على سبيل المثال– فى ظهور العصاب؟" "كيف تكتسب الأفكار؟ " " كيف تكون العادات ؟ " " الاتجاهات والآراء لدى الإنسان كيف تتبلور؟ " " كيف يكتسب ويكتمل المشى والتكلم والقراءة والتفكير والخصال والمشاعر الطيبة؟"[٢].

وفى هذا الاتجاه، وفى محاولة الإجابة على بعض التساؤلات السابقة سوف يتم تناول بعض هذه المحاولات. إذ يرى "ميللر" و "دولارد" أن هناك أربعة شروط لابد من مراعاتها عندما ندرس التعلم وهى :–

أ – الدوافع.

ب– الإشارات أو الموجهات أو المثيرات.

جـ– الاستجابات.

د – الجزاءات.

وأساس السلوك الاجتماعى هو التقليد الذى يعتبرانه نمط استجابات متعلمة وفق الشروط السابقة للتعلم[٣].

وبشكل عام يمكن القول أنه على الرغم من العديد من التجارب والدراسات التى أجريت حول نظرية التعلم، والتى من أمثلتها تجارب "بافلوف **Pavlov**" عن التعلم الشرطى، و "ثورنديك **Thorndik**" عن التعلم بالمحاولة والخطأ، و "كوهلر **Kohler**" عن التعلم بالاستبصار، وغيرهم من العلماء. إلا أنه من الملاحظ أن " جميع تجارب التعلم اعتمدت على وجود دافع يثير الفرد للسلوك، والكائن الحى يتعلم كيف يشبع دوافعه ويحافظ على بقائه، وهو فى إشباعه لدوافعه يحتك بالبيئة التى تثيره إلى أنواع مختلفة من السلوك، أو تعديل سلوكه حتى يستطيع التكيف معها، والمحافظة على بقائه. والوليد الإنسانى يعتمد على والديه فى بقائه لفترة طويلة، والوالدين فى العناية بأطفالهم يعرضانهم لكثير من المثيرات التى يضطر الأطفال إزائها إلى تعديل سلوكهم، وبالتالى إلى تعلم أنماط معينة من السلوك، وهذه العملية هى بداية التطبيع الاجتماعى"[٤]. أى أن الفرد يتعلم من خلال وجود دافع يثير فيه الرغبة فى تقليد الآخرين، وتعلم وتقمص سلوكهم وأدوارهم، وتعديل بعض السلوكيات الأخرى بما يتوافق مع رغباتهم.

[٣] نظرية التحليل النفسى :

يشير اصطلاح التحليل النفسى إلى ثلاثة معانى ألا وهى :–

---

(١) فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص ٢١٩.

(٢) فرانك ت. سيفرين، علم النفس الإنسانى، ترجمة: طلعت منصور وآخرون ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ١٦٩.

(٣) ميشيل دبابنه، نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة، مرجع سابق، ص ص ٥٨،٥٩.

(٤) انتصار يونس، السلوك الإنسانى ،القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م، ص ٢٥٨.

obeikandl.com

١- منهج للبحث فى العمليات النفسية التى تكاد تقتصر عليه دون سواه، ويلجأ هذا المنهج إلى استخدام طريقة التداعى الحر.

٢- طريقة للعلاج النفسى للأمراض النفسية (الأعصبة) تقوم على ذلك المنهج.

٣- نظرية سيكولوجية وتتناول فى جانب منها النمو النفسى الجنسى وكيفية تطوره من مرحلة إلى أخرى[١]. وفى هذا الاتجاه سوف يتم تناول هذه النظرية فى معناها الأخير، باعتبارها نظرية نفسية تهتم بدراسة النمو النفسى للأفراد، وكيفية تطوره عبر المراحل المختلفة للعمر.

وتنطلق هذه النظرية من فكرة أن هناك موجهات أساسية للسلوك من ضمنها الدوافع البيولوجية والاستعدادات الغريزية التى تضمن للشخص تحقيق الإشباع[٢]. ولقد كان هدف التحليل النفسى هو الكشف عن المعانى والمحتويات اللاواعية، ولكن مع تطور التحليل النفسى فقد توجه الاهتمام نحو الشخصية بأسرها فى تفاعلاتها الداخلية من جهة، وتفاعلاتها مع الواقع الخارجى من جهة أخرى[٣]. حيث يفترض علماء التحليل النفسى وجود ثلاث مكونات رئيسية للشخصية يمكن الاستعانة بهم فى تفسير السلوك وهى الشعور واللاشعور والضمير[٤]. ويعد "فرويد" من أبرز مؤسسى نظرية التحليل النفسى **Psychoanalytic Theory** حيث قام بالعديد من الدراسات والأبحاث والتى كان الغرض منها تجديد هذه النظرية. وفى هذا الإطار فقد بدا "لفرويد" أن "تقسيم النشاط النفسى إلى شعور وما قبل شعور ولا شعور يعطى صورة استاتيكية جداً للعقل، لذا أدخل بعض تصوراته عن هذا النشاط بصورة أكثر دقة عندما استعمل تصورات الأنا الأدنى (الهو)، والأنا، والأنا الأعلى[٥].فالطفل–وكما ترى هذه النظرية– يولد وهو مزود بطاقة غريزية وهى ما تعرف باسم "الهو" وقوامها مجموعة من الدوافع الجنسية والعدوانية، وتدفع الهو الطفل إلى النشاط والتحرك فى اتجاه إشباع هذه الدوافع، وتكون حياة الطفل منتظمة فى هذه الفترة حول ما يسميه "فرويد" "مبدأ اللذة"[٦].

وعندما يتصل الهو " بالمجتمع تبدأ عملية تكوين الأنا " وذلك عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات "الهو" فى إطار الواقع الذى يفرضه المجتمع القائم بعاداته وتقاليده وقوانينه[٧]. ومع بداية تكوين "الأنا **Ego**" تنتظم حياة الطفل حول مبدأ جديد هو "مبدأ الواقع"، " ولكن يحدث فى العام الثالث من عمر الطفل أن تدخل الضوابط والموانع والتى تتحكم فى سلوكه من الخارج إلى الداخل، بمعنى أن الطفل يبدأ فى الامتناع عن أساليب السلوك التى كان الوالدان يمنعانه من إتيانها طواعية، وفى غيبتهما .. ، وبانتقال السلطة إلى داخل الطفل تتكون المنظمة الثالثة وهى "الأنا الأعلى **Super Ego**" وهى السلطة التى تقيمها البيئة الاجتماعية بقيمها ومعاييرها داخل الطفل. وتكون مهمة "الأنا" هى إحداث التوازن بين "الهو" التى تمثل الدوافع الفطرية، وبين "الأنا الأعلى" وترافقها عملية أخرى وهى عملية "التوحد" **Identification**[٨]. ويعد مفهوم "التوحد" و

(١) محمد رشاد سيد كفافى، دراسات فى الصحة النفسية ،القاهرة: بدون دار نشر، ١٩٩٠م، ص ٧.

(٢) لطفى فطيم، المدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) فيصل عباس، التحليل النفسى للذات الإنسانية، النظرية والممارسة ،بيروت: دار الفكر اللبنانى، ط١، ١٩٩١م، ص ١٩٠.

(٤) منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، الطفل المراهق ،القاهرة: النهضة المصرية، ط١، ١٩٨٢م،ص١٥.

(٥) روبن اسبورن، الماركسية والتحليل النفسى، ترجمة: سعاد الشرقاوى ومصطفى زيور ،القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص ١٩.

(٦) علاء الدين كفافى، الصحة النفسية ،القاهرة: هجر للطباعة، ط٣، ١٩٩٠م، ص ١٨٣.

(٧) هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص ١٤.

(٨) علاء الدين كفافى، الصحة النفسية، مرجع سابق، ص ص ١٨٤،١٨٣.

"الأنا الأعلى" من أكثر مفاهيم التحليل النفسى أهمية بالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية، والتى يضع الطفل نفسه عن طريقها فى موضع الوالدين ويتقمص معاييرهم[١].

ولكى نفهم عملية التنشئة الاجتماعية فى إطار نظرية التحليل النفسى يجب النظر إليها فى إطار تصورى من خلال مراحل النمو التى يمر بها الفرد[٢]. والتى تتمثل فى :-

١- المرحلة الفمية : (من الولادة حتى النصف الثانى من السنة الأولى)

حيث تتحدد شخصية الطفل ونمط علاقاته بطبيعة علاقاته بأمه وكيفية إشباع حاجاته الفمية، ومدى ما يتعرض له من إحباط، ومدى مفاجأته بالفطام.

٢- المرحلة الشرجية : (تحتل العامين الثانى والثالث)

حيث يجد الطفل فيها لذة لتعلمه ضبط عملية الإخراج، حيث يحظى فى هذه الحالة بحب وقبول والديه مما يؤثر على شخصيته ونموه الاجتماعى.

٣- المرحلة القضيبية : (تحتل العامين الرابع والخامس)

وفيها يهتم الطفل بأعضائه الجنسية باعتبارها مصدر إشباع ولذة، والظاهرة الرئيسية فيها هى "عقدة أوديب" حيث يرتبط الطفل الذكر بأمه، وترتبط البنت بأبيها، ويتم كبت كلاً منهم لمشاعره تجاه والديه خوفاً من العقاب وفقدان الحب.

٤- مرحلة الكمون : (تحتل ما بين السادسة والبلوغ)

وفى هذه المرحلة يتعلق الطفل بالوالد من نفس الجنس ويتقمص سلوكه، وينشأ من خلال التقمص "الأنا الأعلى".

٥- المرحلة الجنسية التناسلية :

يبحث الطفل فى هذه المرحلة عن الإشباع عن طريق تكوين علاقات وصلات من أفراد الجنس الآخر، ويتوقف هذا الإشباع على ظروف البيئة المحيطة به من ناحية، وعلى نموه وخبراته السابقة من ناحية أخرى.

ويشير "هول لندزى **Hall Lindzey**" إلى أنه فى كل مرحلة من مراحل تطور الشخصية يكون اتجاه الطفل نحو والديه بالقبول أو الرفض فهى عملية جوهرية فى بناء الشخصية. كما أن أسس السلوك الاجتماعى المستقبلى للطفل يتحدد داخل الأسرة خاصة فى المرحلة العمرية من ٦ : ٧ سنوات تقريباً، لتصبح خصائص استجابة الطفل نحو والديه وفقاً لهذا التحليل بفعل "الذات العليا **Super Ego**" وهى المسئولة مبدئياً عن عملية التنشئة الاجتماعية[٣].

وفيما يتصل بأهمية دور الوالدين وارتباط الطفل بهم، فقد اهتم التحليل النفسى اهتماماً خاصاً بدراسة

---

(١) هدى سيد إبراهيم، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستقلالية لدى الأبناء، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) ميشيل دبابنة، نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة، مرجع سابق، ص ص ٥٦،٥٧.

(٣) محمود فتحى، محمد شفيق، مدخل إلى علم النفس الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٤٩.

obeikandl.com

موضوع ارتباط الأطفال بالأب والأم، اللذان يختلف دورهما عن بعضهما اختلافاً كاملاً[١]. حيث يرى "فرويد" أن عملية نمو الشخصية عملية نمو نفسى واجتماعى تتم على مرحلتين. تبدأ المرحلة الأولى مع عملية التوحد مع الأم والتى تبدأ من الأيام الأولى للميلاد، أما الثانية فهى عملية التوحد مع الأب، فتساعد على تكوين "الأنا الأعلى" الذى تنسجم فيه القيم الأخلاقية، ويؤدى العجز عن التوحد مع الأب وعدم توزيع الطاقة النفسية فى الطور الأوديبى إلى تأخير النمو النفسى للشخصية[٢]. وعلى هذا الأساس تصبح التنشئة الاجتماعية فى نظر "فرويد" نتيجة لعقدة أوديب والتى من خلالها يحقق الأطفال شخصياتهم[٣].

ويستخلص من العرض السابق لنظرية التحليل النفسى وإسهامها فى تفسير عملية التنشئة الاجتماعية، أن هذه النظرية أبرزت أثر العلاقة بين الطفل والوالدين وانعكاسها على نموه النفسى والاجتماعى. حيث يتعلم الطفل –خلال مراحل نموه المختلفة– كيف يتوحد مع والديه، وعلاقة هذا التوحد بنموه النفسى والاجتماعى. إلا أن الباحث يشير إلى أن هذه النظرية بتركيزها على الأسرة ممثلة فى الوالدين، تكون قد أغفلت تأثير باقى المؤسسات الاجتماعية كجماعة الرفاق والمدرسة ... وغيرها، على سلوك الفرد وتكوينه النفسى والاجتماعى.

[٣] نظرية التفاعل الرمزى :

تعد التفاعلية الرمزية **Interactionasim** إحدى المداخل النظرية الهامة لدراسة السلوك الاجتماعى ومن أبرز ممثلى هذا المدخل "تشارلز كولى" **C.H.Cooley** و "جورج هربرت ميد" **G.H. Mead**[٤]. حيث قدم هؤلاء الباحثين العديد من الدراسات والأبحاث حول تأثير الرموز فى حياة الإنسان وتكوينه لذاته، وأن تفاعله مع الآخرين يكون مبنياً فى الأساس على الرموز الموجودة فى حياته.

والتفاعلية الرمزية تدرس عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تعاملها مع نمو الذات واكتساب الخبرات والقيم وتكوين الاستعدادات والتدريب على أنماط السلوك[٥]. حيث تشير هذه النظرية فى مضمونها إلى أن نمو المفاهيم لدى الطفل ينتج عن تفاعله مع الآخرين، اعتماداً على الرموز سواء كانت كلاماً أو إشارات أو حركات[٦]. فالطفل عند الولادة لا يكون اجتماعياً أو غير اجتماعى، لكنه عن طريق التفاعل مع الآخرين، تنمو اللغة وتستدمج المعانى ومن ثم تبدأ الذات الاجتماعية فى الظهور[٧]. وفى هذا الإطار يؤكد "جورج هربرت ميد" على أن الكلمة المنطوقة هى وسيلة الإشارات الفعالة، وأنها عندما تثير كلاً من المتكلم والسامع موقظة فيهم الاستجابة نفسها أو الشعور نفسه، تكون عندئذ رمزاً ذا دلالة **Signification Symbol**[٨].

ولعل أهم الأسس التى تقوم عليها نظرية التفاعل الرمزى ما يلى :–

---

(١) علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٢) محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعى والشخصية، مرجع سابق، ص ص ١٦١ ، ١٦٢.

(3) Grusec, Joan E., and, Dix, Theodore, Op. Cit., p. 218.

(٤) أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(5) Stebbins, Robest A. "Sociology, The Study of Society" Harper and Row Publishers, New York, 1987, p. 278.

(٦) إيناس حسن، دور التنشئة الاجتماعية فى تكوين هوية ثقافية للطفل المصرى، مرجع سابق، ص١٣٩.

(٧) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ٢٣٧.

(٨) سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

١- أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التصور والتخيل.

٢- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره.

وترى هذه النظرية أن التعرف على صورة الذات يحدث من خلال :

أ – تصوره الآخرين له.

ب– تصوره لتصور الآخرين.

جـ– شعور خاص بالفرد مثل الكبرياء[١].

وعند تناول إسهامات العلماء فى نظرية التفاعل الرمزى Symbolic Interaction Theory، وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية يمكن الإشارة إلى إسهامات كل من "كولى" و "ميد" باعتبارهما من أبرز العلماء الذين اهتموا بإرساء الأسس النظرية للتفاعلية الرمزية، حيث يشير أحد الباحثين إلى أن إسهام "كولى" فى محاولة فهم التنشئة الاجتماعية "يتمثل فى فكرته عن مرآه الذات" أو ما أسماه "كولى" Looking Glass Self وتعنى أن كل شخص يفهم ذاته من خلال نظرة الآخرين وحكمهم عليه، ومن ثم يكتسب الطفل مفهوم الذات[٢]. كما ذهب كولى إلا أنه هناك ثلاث مكونات لذات الفرد[٣]. هى :

١- توقعه لكيفية ظهور سلوكه للآخرين.

٢- توقعه لحكم الآخرين على هذا السلوك.

٣- مشاعره تجاه تلك الأحكام.

أما عن إسهامات "جورج هربرت ميد" فهو من بين أوائل من حللوا علاقة الرموز بالتنشئة الاجتماعية، فالأطفال –على سبيل المثال– يطوروا مهارة الاختلاط من خلال الرموز، وتدريجياً تصبح أكثر وضوحاً فى علاقاتهم الاجتماعية، كما طور "ميد" نموذجاً مفيد عن العملية التى من خلالها تظهر الذات وتحدد بواسطة ثلاث مراحل واضحة[٤]. هى :

١- المرحلة الإعدادية أو التحضيرية Preparatory Stage

٢- مرحلة اللعب Play Stage

٣- مرحلة اتخاذ الدور Roltaking Stage

ويتفق الباحث مع الرأى القائل بأن معظم الاتجاهات النظرية للتفاعلية الرمزية، تتفق على التسليم بأن الإنسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه، من خلال عملية التفاعل الاجتماعى وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة[٥].

حيث يشير إلى أن الإنسان من خلال الرموز –كاللغة والإشارات– يتعلم كيفية التفاعل مع الآخرين

---

(١) فهمى سليم الغزوى وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) خلاف خلف خلاف، التنشئة الاجتماعية ومقومات تنمية المجتمع المحلى، دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة المنيا، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٨١م، ص ٤١.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٣.

(4) Schafer, T. Richard, and, Lamm, P. Robert, Op.Cit., p.p. 98-99.

(٥) أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص ١٨٧.

obeikandl.com

والاستجابة معهم، ويستطيع أن يصيغ ويشكل واقعه الاجتماعى الذى يحيط به ويعيش فيه. فالرموز Symbols تساعد الفرد على التفاعل Interaction مع الآخرين وبالتالى تساعده على اكتساب قيمه وأنماط سلوكه. وهو ما يمثل أحد أهداف عملية التنشئة الاجتماعية.

[٤] نظرية الدور الاجتماعى :

إن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تعلم للأدوار الاجتماعية أثناء التفاعل الاجتماعى، والشخصية تبعاً لذلك هى مجموع الأدوار التى يؤديها الشخص، وتكاملها النسبى متوقف على اتساق سلوك الشخص عبر المواقف المختلفة. وعلى هذا ينظر إلى المجتمع والثقافة على أنهما يمثلان نوعاً من القوى شديدة التأثير فى سلوك الفرد كما ينظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها تعلم للأدوار تستمر طوال حياة الفرد(١).

وفى هذا الاتجاه فإن التفاعل الاجتماعى يحتوى على عمليات متضمنة عن طريقها يكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية، وهذه العمليات هى :-

١- التعليم المباشر :

يلجأ المحيطون بالطفل أحياناً إلى تعليمه بصورة مباشرة ومقصودة أدواراً اجتماعية أو أنماط سلوكية تتناسب مع مكانته الاجتماعية التى يحتلها بحكم جنسه أو عمره. كما يلجأون أيضاً إلى تعليم الطفل قيماً معينة، ومعايير سلوكية معينة مرتبطة بمكانته الاجتماعية، وذلك بطريق مباشر من خلال تعليمهم الأدوار الاجتماعية.

٢- المواقف :

يتعلم الطفل كثيراً من الأدوار الاجتماعية من خلال المواقف التى يمر بها، فإن كان سلوكه إيجابياً وكما هو متوقع فإنه سيثبت عنده بالمكافأة وإذا كان عكس ذلك سيغيره نظراً للمعارضة التى سيواجهها من قبل الآخرين.

٣- اتخاذ الآخرين الهامين نموذجاً :

يتعلم الطفل أدواراً اجتماعية وأنماطاً سلوكية معينة من خلال تقليد المحيطين به، كما أنه يكتسب ويتعلم أيضاً اتجاهاتهم نحو الأشياء والموضوعات والأفراد الموجودين فى البيئة، كاتجاهاتهم نحو المدرسة والمُدرسة والمدرس ... وغيرها(٢).

وينظر عادة إلى الدور أو الأدوار التى تسند إلى الفرد كما يرى "بلوشر" Bolocher على أنها المظهر الدينامى لتفاعل الفرد مع النسق الاجتماعى ومع توقعات الآخرين(٣). وفى هذا الاتجاه يؤكد "رالف لينتون" Ralph Linton على أن الأدوار عبارة عن النماذج التى بواسطتها تكون ميول الأفراد وسلوكهم متوافقة مع هؤلاء الذين يشتركون فى نوع التلاحم والاحتكاك، وكلما كانوا متوافقين كلما كانت الجماعة والمجتمع أكثر

(١) محمد محمد مصطفى، أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً، فى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٢) ميشيل دبابنة، نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة، مرجع سابق، ص ص ٦٢ ، ٦٣.

(٣) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٦٢.

تلائماً[١].

وفيما يتعلق بمكانة الفرد Status والتى يكتسبها عن طريق الأدوار التى يتعلمها ويؤديها، يميل "فريديك الكن" Fredric Elkin إلى ربط الدور بمجموعة من الحقوق والواجبات التى تفرضها المكانة التى يشغلها الفرد. حيث يرى أن الدور هو السلوك المتوقع من الشخص الذى يحتل مكانة معينة، وأن عمليات التفاعل بين الفرد والآخرين تتم من واقع معرفة الفرد للحقوق والالتزامات المرتبطة بهذه المكانة[٢]. حيث أن لكل فرد مكانة (مركزاً) اجتماعياً يتناسب مع الدور الذى يقوم بأدائه[٣]. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الآباء والراشدين لهم أثر خاص بالنسبة لحياة الطفل، فلهم دور فى اكتساب الطفل للأدوار الاجتماعية وذلك من خلال[٤] :

١- التفاعل الاجتماعى المباشر معهم.

٢- ما يمثلونه فى مراحل نمو الذات عند الطفل.

وعلى هذا فإن هذه النظرية فى تفسيرها لاكتساب الطفل لأدواره وأنماط سلوكه المقبولة اجتماعياً، فإنها تستند إلى ميل الطفل إلى تقليد الكبار فى القيام بأدوارهم الاجتماعية، يدفعه إلى ذلك رغبته فى الحصول على رضاء الكبار، كما يدفعه إلى ذلك أيضاً الروابط العاطفية التى تربطه بهم[٥].

ويتم اكتساب الفرد للأدوار الاجتماعية Social Roles كما يرى "دويتش مورتون" Deutsch Morton و "روبرت كراوس" Robert Krouss عن طريق ثلاثة محكات أساسية مترابطة هى :

١- مجموعة التوقعات التى يتوقعها الآخرون وهو ما يعرف بالدور المتوقع.

٢- ما يدركه شاغل المكانة الاجتماعية مما يجب أن يكون عليه سلوكه عند تفاعله مع شاغلى المكانات الأخرى ويسمى هذا الدور بالدور الذاتى.

٣- السلوك الفعلى الذى يقوم به شاغل المكانة أثناء تفاعله مع الآخرين وهو ما يعرف بالدور الفعلى[٦].

وفى إطار تعليقه عن التنشئة الاجتماعية والدور يذهب "بارسونز" إلى أن لكل مجتمع شخصيته المميزة، وأكد على أهمية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية ديناميكية لا تقتصر على دور واحد محدد من أطوار نمو الشخصية[٧].

ويتبين من خلال العرض السابق أن نظرية الدور الاجتماعى The Social Role Theory تهتم بدراسة تأثير عملية التنشئة فى الأفراد، من خلال تعليمهم أن يسلكوا بما يتفق ومتطلبات أدوارهم، وما يتناسب

---

(1) Mennelly, Stephen "Sociological Theory, Uses and Unties" Thomas Nelson and Sons Ltd. London, 1974, p. 72.

(٢) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٣) فهمى سليم الغزوى وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٤) هدى سيد إبراهيم، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاستقلالية لدى الأبناء، مرجع سابق، ص ١٤.

(٥) علاء الدين كفافى، الصحة النفسية، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٦) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٧) أحمد يحيى عبد اللاه، التنشئة الاجتماعية فى الإسلام، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٩٠م، ص٤٣.

obeikandl.com

مع مكانتهم الاجتماعية، وتوقعات الآخرين منهم. فالفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم ما يعرف باتخاذ أدوار الآخرين Taking the Roles of the Others سواء فى محيط الأسرة، أو فى محيط المجتمع الأوسع الذى يعيش فيه.

وبعد تناول أهم الاتجاهات والرؤى النظرية التى تناولت بالدراسة والتحليل موضوع التنشئة الاجتماعية وما يرتبط بها من أبعاد، يمكن القول أنه على الرغم من تعدد النظريات التى تناولت عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال التركيز على بعض جوانبها، ففى حين ركزت بعض النظريات على عملية التعلم والتى من خلالها يتحول الإنسان من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى، ركزت نظريات أخرى على الجانب اللاشعورى وعلى العمليات النفسية التى تتحكم فى سلوك الفرد خاصة فى مرحلة الطفولة كتكوين الهو والأنا والأنا الأعلى.

كما ركزت بعض النظريات على أهمية الرموز ودورها فى تشكيل الواقع الاجتماعى للفرد وتفاعله مع هذا الواقع، وأخيراً ركزت نظريات أخرى على دراسة الأدوار الاجتماعية وما يرتبط بها من مكانات يحتلها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فإن هذه النظريات غير كافية وحدها لتفسير عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك –وكما سبق الإشارة– يرجع إلى أن كلاً منها يهتم بدراسة جانب معين من جوانب هذه العملية.

ومن هنا يجب أن يتم تناول هذه العملية وما يرتبط بها من رؤى نظرية بشكل تكاملى يساعد على دراسة وتفسير تلك العملية المعقدة بصورة أكثر شمولاً وتكامل.

obeikandl.com